السنة السابعة 2006

نيسان

٢٤

ملفات الكتاب المقدس

تأليف:
مجموعة من الاختصاصين

- ارميا في زمانه
- وقّعتَ على قرار موتك
- عهد جديد
- جولة في سفر ارميا
- يسوع .. ارميا اخر

ارميا النبي

تعريب:
الاب بيوس عفاص

مركز الدراسات الكتابية - الموصل / العراق

الإفتتاحية

ارميا، نبي بالرغم منه!

السنة السابعة / نيسان ٢٠٠٦ • العدد ٢٤: ارميا النبي

... ومع اشعيا (الملف رقم ٢٢) وحزقيال (الملف رقم ١٠)، نكون قد استعرضنا ثلاثة انبياء كبار طبعوا تاريخ بني اسرائيل، حين كان خطر القوتين العظميين، اشور وبابل، يهدّد وجود المملكتين الصغيرتين المنقسمتين: اسرائيل في الشمال (سقوط السامرة على يد الاشوريين عام ٧٢١) واليهودية في الجنوب (خراب اورشليم على يد البابليين عام ٥٨٧). وكان اشعيا (١- ٣٩) أول من أنذر بالخطر القادم من الشمال، كما كان ارميا اول من انبأ بالكارثة وتحقق من وقوعها، اما حزقيال فكان مع اول قافلة من المنفيين إلى بابل!

كان ارميا في الوسط! وكُتب عليه ان يكون نذير شؤم، ويذوق من ثم الامرين من كل جانب! دعاه الله لينذر بخراب اورشليم وهيكلها، لا بل بجلاء سكانها إلى المنفى.. والأنكى، كان عليه ان يعلن وجوب الخضوع لنبوكدنصر -وكأن الله بعثه ليعاقب شعبه الذي لم يبقَ وفيا على العهد! فكيف يطيب للملك والكهنة والشعب ان يسمعوا تهديدات من هذا النوع وبهذا الحجم؟ تهديدات طالما رافقتها حركات رمزية غريبة، هي أبلغ من الكلمات!

لقد كان ارميا عارفا بالوضع السياسي في المنطقة، وعلى شبه يقين من النهاية المأساوية، لذا انبرى يعظ مبكّرا الشعب على تخلّيه عن العهد ومحمّلا اياه مسؤولية العقاب الذي يطاله... ولكنه، في الوقت ذاته، راح يرى في الكارثة قيمة تربوية من شأنها ان تحمل الشعب على اليقظة وتجديد العهد... وهذا ما سيتم ابان الجلاء. انه بالتالي، قبل الكارثة واثناءها وفي اعقابها، لا يني يدعو إلى ايمان تطهره المحنة وتنقيه، إذ لا عودة من المنفى إلا بثمن اهتداء صادق.

نبي بالرغم منه! انها صفة تنطبق بالكامل على ارميا، هذا النبي الذي لكم أضطهد وتألم! ولكم حاول ان يفلت من مهمته، إلا ان كلمة الله كانت قد سحرتني!"، وكأن الله قد استغلّ سذاجته حين دعاه وهو شاب! ذلك انه، في نظر الخبرة النبوية القاسية: "لقد سحرتني!"، وسيقول لله، بعد ٤٠ عاماً من معاصريه، يحط من معنويات الشعب، ويكذّب الأمان بشأن حماية الله للمدينة وهيكلها، والانكى انه يبدو متواطئا مع العدو! لقد لعنه الجميع وطالبوا بموته، وهو ايضا لعن يوم مولده! ومع هذا، كان عليه -وهو النبي الصادق الذي يسمّي الاشياء باسمائها، وإن كلّفه ذلك ثمنا- ان ينكر دوما بان العهد مع الله، على حد تعبير مارك سيفان، هو "في مستوى القلب، وليس لانقاذ مؤسسة، حتى ولو كانت الهيكل او المملكة او الوطن".

من هنا كانت "اعترافاته" الرائعة التي بدا فيها وكأنه يرفع "شكوى" على الله! إلا انها عكست في الوقت ذاته عمق ايمانه وعظم ثقته بالله، بالرغم من عزلته الشديدة. انها "حرب الايمان"، وقد خرج منها صامداً، هو الذي اختبر الألم في كيانه كله وعرف ان يجعل منه صرخة صلاة واثقة (انظر الملف رقم ٢٣)، لا بل في بستان الجتسمانية: "لا ما انا اشاء، بل ما انت تشاء".

وكانت اخيرا نبرة الرجاء الوحيدة في سفر ارميا، ويا لها من نبرة احدثت انقلاباً جذرياً في مستوى العلاقة بين الله وشعبه: انه "العهد الجديد" ينبئ عنه ارميا في الفصل ٣١، إذ ان الله، بعد ان خاب امله، سيبادر إلى اقامة عهد لا يكون مشروطاً، ولا يقوم على منطق الخطيئة والعقاب، بل مجانيا: سَينقش في قلب الانسان، صغيراً ام كبيراً، شريعة تجعله يعرفه شخصياً، دون وسيط: انه عهد الغفران! عهد، على حد تعبير فيليب كريزون، "تصبح فيه الشريعة ذلك الشوق إلى ما يريده الله"! ألسنا في قلب العهد الجديد الذي ختمه يسوع بدمه؟

هذا الملف يدخلنا إلى عمق شخصية ارميا -هو الذي لم يفهمه لا الملوك ولا الكهنة ولا الشعب- ولم يعد ما يعفينا نحن، لا من قراءة نبوءاته ولا من فهم الرسالة الموجهة إلينا اليوم!

الأب يوسف عفاص

بانيسيا (اسبانيا) ما نشرين الاول ٢٠٠٥

المحتوى

- ارميا في زمانه
  فيليب كريزون ٣
- ارميا نبي الويلات
  استيفان اولارد ٧
- الحركات الرمزية.. لغة نبوية
  آلان مرشدور ١٠
- "وقّعت على قرار موتك"
  مارك سيفان ١٣
- اورشليم.. الامس واليوم
- امحاكمة الله: "اعترافات" ارميا
  ماري - كلود ماكييفيج ١٩
- "أجعل شريعتي في بواطنهم..."
- عهد جديد (ارميا ٣١: ٣١-٣٤)
  فيليب كريزون ٢٣
- رجل وكتاب/ مقابلة مع:
  جوئيل فيزي ٢٥
- فرق بيبلية: جولة في سفر ارميا ٢٨
- ورقة عمل: - دعوة ارميا
  مادلين ليسو ٢٩
  - يسوع.. ارميا اخر
  مادلين ليسو ٣٠
- عالم الكتاب المقدس
  ب. ع. ٣٢

الغلاف

ارميا النبي

وجه من ابرز وجوه العهد القديم

من الاعداد القادمة :

الغفران في الكتاب المقدس

هل أملى الله الكتاب؟

سفر الرؤيا

مجلة بيبلية
متخصصة ظهرت
بالفرنسية بعنوان
Les Dossiers
de la Bible
عن مركز الخدمة البيبلية
"أنجيل وحياة" في باريس
تصدر بالعربية، منذ عام ٢٠٠٠
عن مركز الدراسات الكتابية باطوصل
بوتيرة 4أعداد في السنة.

- يقدم كل عدد "ملفا" بأحد الاسفار المقدسة او بأحد المواضيع البيبلية الهامة.
- يحتوي كل عدد على مقالات قيمة بقلم اختصاصيين في العلوم البيبلية.
- يحمل كل عدد طرحاً علمياً وشيقاً للنصوص المقدسة، مما يجعلها حلوة المذاق...

المدير المسؤول: الاب بيوس عفاص
التنسيق والاخراج: هدى الدهين
مركز الادارة والتوزيع
مكتبة بيبليا: كنيسة مار توما - الموصل
هواتف: 768002؛ 776307؛ 764111
موبايل: 07701008899
E-Mail : zuhairaffas@yahoo.com

السنة السابعة - نيسان ٢٠٠٦

٢٤

ملفات الكتاب المقدس

ارميا النبي

تعريب: الاب بيوس عفاص

مركز الدراسات الكتابية
بيبليا للنشر
الموصل - العراق

تساؤلات

اسفار منحولة في العهد القديم

- الى جانب "الاناجيل المنحولة" التي تناولها الملف ٢١ لعام ٢٠٠٥، هناك، ابها الاخ عامر بهنام، اسفار منحولة على هامش العهد القديم، وتمتد على القرون الثلاثة الاخيرة ق. م. وبعده. وهي في حدود ٧٠ سفرا. وللمزيد من المعلومات راجع الاطار رقم ٤٧ من كتاب "قراءة مجددة للعهد الجديد"/ ص ٣٥٨.

"قام في اليوم الثالث كما في الكتب"

- انها، ايتها الاخت سميرة، صيغة عريقة للتعبير عن قيامة المسيح، وهي بمثابة اول قانون ايمان نقله الينا القديس بولس (١ قورنتس ١٥ : ٤)، وقبل كتابة الاناجيل. ويطيب لنا ان نثبت ادناه اجابة مكثفة من "قراءة مجددة للعهد الجديد"/ ص ٣٦٩ (اطار رقم ٤٩):

(...) ولكي نفهم مدلول العبارة "اليوم الثالث" يجب ان نضعها في سياق المعنى الذي كان لها في زمن يسوع، ولا سيما في سياق المعنى الذي اتخذته على لسان المسيحيين الاولين: هل نحن بازاء اشارة زمنية (غداة اليوم الثاني) ام ازاء مضمون لاهوتي؟

لقد وردت عبارة "اليوم الثالث" في العهد القديم (تك ٢٢: ١، حز ١٩: ٦، يون ٢: ١...) وبمدلول يتجاوز احياناً المعنى الحرفي والعددي (انظر تك ٢٢: ٤- وقد فسّر الربابنة اليهود اليوم الثالث بأنه "اليوم الذي فيه تُردّ الحياة للاموات"!), ولعل أبرز نص يُجمع المفسرون على انه وراء مضمون لاهوتي عن القيامة، هو نص هوشع (٦: ٢)- وقد عرف تفسيره ثلاثة مستويات: ويبدأ بشبه عودة جماعية الى التوبة: "هلموا نرجع الى الرب، لأنه هو افترس، وهو يشفينا..."، ويواصل:

النص العبري	النص اليوناني (الترجمة السبعينية)	النص الارامي (الترجوم)
بعد يومين	بعد يومين	في يوم التعازي
يحيينا	يشفينا	يعيدنا الى الحياة
وفي اليوم الثالث	وفي اليوم الثالث	وفي اليوم الذي فيه
يقيمنا	نقوم	يحيي الاموات يقيمنا
فنحيا امامه	فنحيا امامه	فنحيا امامه

وهكذا نرى عبر "الترجوم" كيف تمّ الانتقال من مجرد صورة النهوض في الاساس الى تأكيد القيامة ، ومن مجرد ملاحظة زمنية في البدء (يومين او ثلاثة) الى معنى لاهوتي بشأن قيامة الموتى (المسيح قام/ ص ٢٧) بحيث أصبحت عبارة "اليوم الثالث" تعني "يوم آخر الازمنة" أي يوم "إحياء الاموات" او بتعبيرنا "يوم القيامة العامة"!

ويقول الاب شربنتييه (الدليل/ ص١٥٠) بأن التلاميذ حين تكلموا عن "اليوم الثالث كما في الكتب" لم يقصدوا تاريخاً معيناً (ولا نعرف متى جرى الحدث -والنصوص تصرح فقط بأن النساء لاحظن القبر الفارغ يوم الاحد صباحاً) وانما كانوا يعلنون ايمانهم، أي ان يوم القيامة العامة (اليوم الثالث) قد أتى مع قيامة يسوع، وان قيامتنا نحن هي وراءنا، طالما انها تمت في يسوع".

تعقيبات

قصة ايوب هي حقا قصتنا!

... وكم فرحت حين وقع نظري في مكتبة كنيستنا على الملف رقم ٢٣ (سفر ايوب) وكنت دوما ابحث عن اجوبة للتساؤلات الكثيرة حول آلام الناس ولاسيما الابرياء منهم.. هل هو الله يرسلها اليهم كي يمتحنهم ام انها نتيجة شر الاشرار وظلم الظالمين...؟ وكان مقال "جواب الله لأيوب" جوابا على اسئلتي، وخصوصا عندما اعلن ايوب قائلا: "سمعت عنك سمع الاذن، والآن قد رأتك عيني"!

سهاد جبران - بغداد

ما اجمل صمت ايوب في النهاية

قرأت الملف عن ايوب مرتين كي استوعب عمق مقالاته التي كشفت عن مضمون هذا السفر الذي هو اكثر من قصة! انه محاولة فلسفية جادة لمناقشة قضية الشر والالم في ضوء ايمان باله كله حب... "تكلمت مرة او مرتين فلا ازيد"!

ن. و. - الموصل

قفزة نوعية...

شكرا لمركز الدراسات الكتابية الذي يتحفنا بملفات من مستوى الملف الاخير. واغتنمها فرصة لتهنئتكم بالقفزة النوعية في الاخراج والطباعة التي تحققت في مطلع هذا العام... فالى امام.

نهلة سليمان - كركوك

"لوقا - الاعمال"

... واهنئكم على الاصدار الاخير من "ابحاث كتابية" تحت رقم ٨ في مؤلّف لوقا بجزئين... لقد قرأت الكتاب خلال يومين فقط، وكم حمل لي من اضواء جعلتني أقيّم لوقا في مؤلّفه الرائع واتخذه دليلاً لي في مسيرتي الى اتباع يسوع... واجدد تهنئاتي القلبية بالاخراج الرائع الذي يحبّب قراءة هذا الكتاب.. وانا في انتظار الرقم ٩ و١٠ عن آلام المسيح وقيامته.

غادة فتوحي حداد - بغداد

الكتب المستنسخة...

... حيث تسدون فراغا كبيرا بكتب رصينة وفريدة، وباسعار دون الكلفة... بارك الله في نشاط م. د. ك. واتمنى لمنشوراتكم الانتشار لتعم الفائدة.

م. ن. - بغداد

الفولدر: منشورات م. د. ك.

... ولولا الفولدر لما عرفت بوجود "الملفات" وهي في عامها السابع، ولما اكتشفت ما تتحفون به المكتبة المسيحية من "ابحاث كتابية" عميقة...

- يمكنك، ايتها الاخت سهى، ان تحصلي على كافة منشورات م. د. ك.، المطبوعة والمستنسخة، من مكتبة الابداع - دير مار انطونيوس للرهبان الكلدان (الدورة).

ارميا في زمانه

ارميا هو النبي الذي نعرف حياته اكثر من غيره، بفضل الروايات المختلفة التي تتناوب مع اقواله النبوية، في السفر الذي يحمل اسمه. انه من اسرة كهنوتية، ولكننا لا نراه البتة يمارس وظيفة الكاهن! وحين يجري الحديث عنه في الهيكل، فلكي تبرَّز معارضته لكهنة اورشليم. انه، في الاكثر، فلاح من عناتوت، قرية صغيرة على بعد مسيرة ساعة من المدينة. وتجري حياته كلها بالقرب من اورشليم، ولكنه مطّلع جيداً على اوضاع بلده وعلى القوى المجاورة.

كان الاشوريون قد حاصروا اورشليم عام ٧٠١ ق. م. وهوذا ارميا يعلن ان البابليين سيحاصرونها ايضا. (رسوم بارزة اشورية من القرن ٨ ق. م.)

اشور، بابل، مصر

حين بدأ ارميا بالتنبوء في حوالي عام ٦٢٦ -وكان بالكاد قد بلغ العشرين من العمر- كان اشوربانيبال قد توفي لتوّه، ومعه خسرت اشور واحداً من آخر ملوكها الكبار. وفي عام ٦١٢ سقطت نينوى العاصمة في يد البابليين: تلك هي نهاية الامبراطورية الاشورية العظيمة التي سيطرت على الشرق الادنى طيلة اكثر من قرنين. وكانت بابل، منافستها في جنوب بين النهرين، مستمرة في النمو. وكان الملك نبوكدنصر، منذ اول عهده، عام ٦٠٥، قد دحر جيش مصر في كركميش على نهر الفرات، مما جعله يعتبر مملكة يهوذا الصغيرة تحت وصايته.

الملك يوياقيم يحرق سفر ارميا

لقد كانت مصر إلى حد الآن، بمثابة السيّدة الطبيعية على جارتها الصغيرة: اليهودية. و يجدر بالذكر، على سبيل المثال، ان الفرعون نكو الثاني، عام ٦٠٩، خلع الملك يوآحاز واستبدله بالملك يوياقيم. وكان ملوك اورشليم يبحثون غالباً عن مساندة مصر بوجه تهديدات بابل، إلا ان مصر قلما التزمت: ذلك لأن مصالحها كانت في مكان آخر. وهكذا لن تقوَ على وقف إلحاق مملكة يهوذا ببابل.

مُلك يوشيا (٦٤٠-٦٠٩)

يحظى ملك يهوذا هذا بكثير من المدح في الكتاب المقدس: فلقد استعاد جزءاً من مملكة اسرائيل القديمة، في الشمال، ابان انحطاط اشور. ولكنه يحظى بالمديح بشكل خاص من اجل الاصلاح الديني الذي أطلقه عام ٦٢٨ (او في عام ٦٢٢؟ لدى اكتشاف "كتاب شريعة الرب" في هيكل اورشليم). فلقد كان الاصلاح الذي أُجري، وفقا لخط تثنية الاشتراع، يهدف إلى جعل هيكل اورشليم المَقدِس الوحيد في المملكة، وإزالة كل الاماكن الاخرى للعبادة. و لم يكن بوسع ارميا سوى ان يطرب لهذا الاصلاح. ولكنه للأسف لم يدم سوى حوالي اثنتي عشرة سنة! ذلك ان موت يوشيا الأليم -وقد قتل في معركة مجدّو عام ٦٠٩- وضع حدّاً لتلك اليقظة الدينية. ومنذئذ عادت فظهرت العادات القديمة والممارسات الدينية الوثنية.

مُلك يوياقيم (٦٠٩-٥٩٨)

كان يواحاز ابن يوشيا، بعد ثلاثة اشهر من الحكم، قد استُبدل باحد اخوته، هو يوياقيم. وسرعان ما اعلن يوياقيم خضوعه لنبوكدنصر. وكان خطاب لارميا في الهيكل قد أثار معثرة (فصل ٧ و٢٦)، وكاد يدفع حياته ثمناً، لولا تدخّل احد وزراء الملك. ذلك ان نداء النبي لا يطيب سماعه، كونه يفضح المظالم التي يقترفها الملك او المسؤولون، كما يفضح الفساد العام. انه يعلن عن تدخل الله ضد اورشليم. إلا ان يوياقيم لا يُقيم وزناً لكل هذه التحذيرات. وفي عام ٦٠٤ يحرق سفراً باقوال ارميا، سجّلها له امين سرّه باروك (ف ٣٦). وفي نحو عام ٦٠٠، هوذا يوياقيم يغيّر من جديد تحالفاته، ويثور ضد بابل.

مُلك صدقيا (٥٩٧-٥٨٧)

منذ عام ٥٩٨ بدأ جيش نبوكدنصر يحتل مملكة يهوذا. وخلف يوياقيم ابنُه يوياكين الذي استسلم في غضون ثلاثة اشهر. وهوذا يقُاد اسيراً إلى بابل مع الاسرة المالكة وقواد الجيش ومستشارين وكهنة، ومن بينهم حزقيال النبي. انه الجلاء الاول. ونصّب نبوكدنصر عوض الملك يوياكين ابنا آخر ليوشيا: صدقيا. و لم ينفك ارميا من الوعظ بضرورة

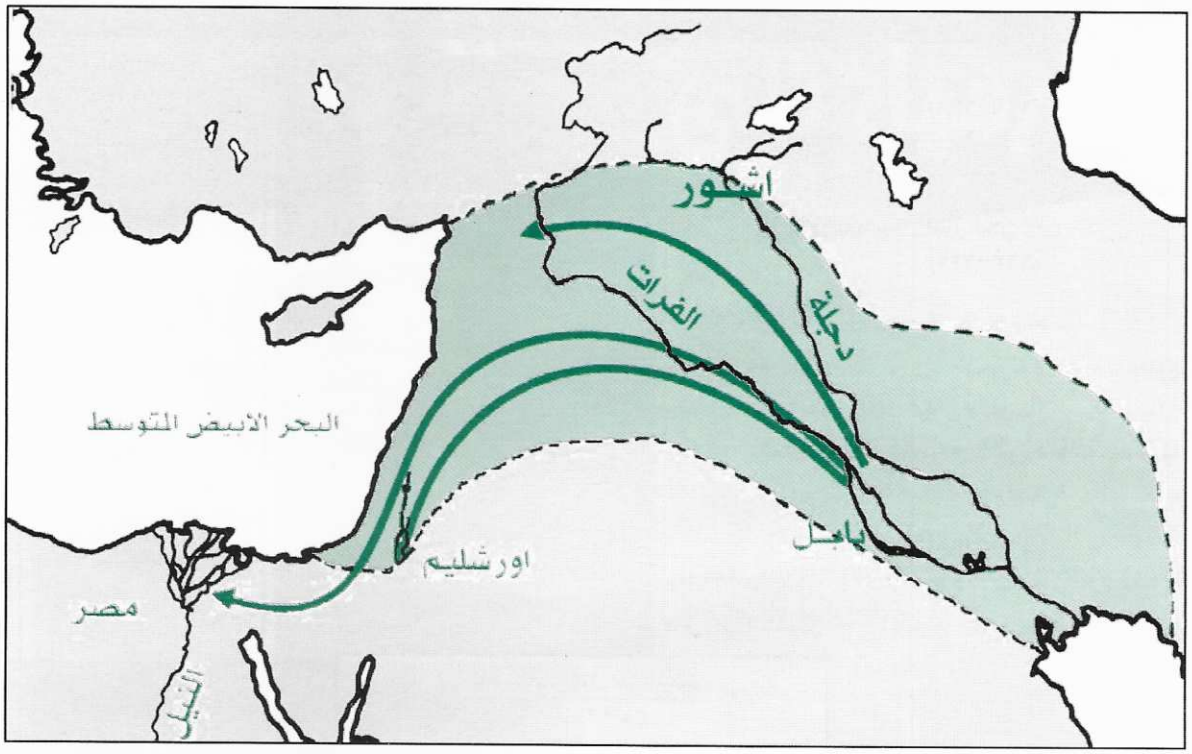

توسع الامبراطورية البابلية في زمن ارميا النبي

الخضوع لبابل، معتبرا ان الله ارسلها ليعاقب اورشليم الخائنة. إلا انه لقي معارضة عدد من الانبياء الذين يثأرون لإنفسهم، من مثل حننيا (ف ٢٧-٢٨). واسفرت نبؤة ارميا عن الفشل؛ ولَكَم بدت خيبته كبيرة بازاء تلك المهمة العسيرة، في "اعترافاته" (انظر المقال ادناه: محاكمة الله: "اعترافات" ارميا).

لقد اساء المستشارون اسداء المشورة لصدقيا، حين جرّه المؤيدون لمصر إلى الثورة ضد بابل. وهكذا اجتاحت جيوش بابل مملكة يهوذا، في العام التالي، واقامت حصاراً على اورشليم دام سنة ونصف السنة، ماعدا توقف لمدة ثلاثة اشهر، في بداية عام ٥٨٧. واستمر ارميا باعلان انتصار البابليين، مما ادّى إلى توقيفه. ولَكَمَ طالب صدقيا بالاستسلام كي يتجنب ما لا تحمده عقباه، إلا انه لم يُسمع له قط (ف ٣٧-٣٨). وفي تموز من عام ٥٨٧ سقطت اورشليم، وهرب صدقيا، ولكن قبض عليه ثانية وجُلي. وتمّ إحراق المدينة والهيكل (ف ٣٩). وهكذا، من بعد احد عشر عاماً على الجلاء الاول، راحت قافلة جديدة من المجلوين تسير نحو الشمال، الى بابل.

نهاية ارميا

عيّن نبوكدنصر جدليا حاكما على يهوذا، وهو احد اعيان الاسرة المالكة، من حزب المؤيدين لبابل، والذي كان قد حمى ارميا. وفي اعقاب ثلاثة اشهر قتل جدليا على يد وطنيين (ف ٤٠). وهرب هؤلاء الوطنيون إلى مصر، تجنبا للانتقام، واضطروا ارميا وباروك على مرافقتهم عنوة. وهناك اطلق ارميا اقواله النبوية الاخيرة (ف ٤٢-٤٤). ومنذئذ لا نعلم شيئا عن نهايته.

فيليب كريزون

مصر	يهوذا	بابل	اشور
بسمّاتيق الاول **(٦٦٤-٦١٠)** يحرر مصر من اشور	**(٦٤٢-٦٤٠) مقتل آمون** **يوشيا (٦٤٠-٦٠٩)** (صفنيا النبي) **٦٢٨:** إصلاح يوشيا؟ ***٦٢٦: دعوة ارميا*** **٦٢٢:** اكتشاف كتاب الشريعة في الهيكل؛ الاصلاح في خط تثنية الاشتراع، استعادة اراض في مملكة الشمال (اسرائيل) (النبي ناحوم)		**اشوربانيبال** **(٦٦٨-٦٢٧)** **اشور اتيلاني** **(٦٢٧-٦٢٣)**
نكو الثاني **(٦١٠-٥٩٤)** يستبدل يوآحاز بيوياقيم	**٦٠٩:** يوشيا يقتل في مجدو **يوآحاز** (٣ اشهر) ينفى الى مصر **يوياقيم** (٦٠٩-٥٩٨) **٦٠٥:** الخضوع لبابل **٦٠٤:** ***يوياقيم يحرق سفر ارميا*** (ارميا ٣٦) **٦٠٠:** ثورة ضد بابل	**٦٢٦ نبوكدنصر** **انتفاضة بابل ضد اشور** **نبوكدنصر (٦٠٥-٥٦٢)** ينتصر على مصر في كركميش	**٦١٢:** سقوط نينوى على يد البابليين والميديين
	٥٩٨ الحصار الاول على اورشليم يوياكين (٣ اشهر) **آذار ٥٩٧:** استسلام المدينة الجلاء الاول إلى بابل (من بين المجلوين: يوياكين وحزقيال النبي)		
بسماتيق الثاني **(٥٩٤-٥٨٩)**	صدقيا (٥٩٧-٥٨٧) يعيّنه نبوكدنصر ***ارميا وحننيا*** (ارميا ٢٧-٢٨)	**٥٩٣:** حزقيال يتنبأ في بابل	
حفرا **(٥٨٩-٥٦٨)** **٥٨٨:** تدخل لتحرير اورشليم	**٥٨٩:** ثورة ضد بابل **٥٨٨:** الحصار الثاني على اورشليم (١٨ شهراً) **٥٨٧: من كانون الثاني إلى اذار:** رُفع الحصار؛ وعود بشأن العبيد (ارميا ٣٥) ***ارميا في السجن*** (ارميا ٣٧-٣٨) **نيسان:** تجدّد الحصار تموز: **سقوط اورشليم** صدقيا يهرب، ثم يقبض عليه ويُحلى **آب:** تدمير الهيكل والمدينة الجلاء الثاني الى بابل **جدليا** عُين والياً من قبل نبوكدنصر (٣ اشهر) قتله مجاهدون ***اقتادوا معهم ارميا إلى مصر*** (ارميا ٤٢-٤٢)		

ارميا، نبي الويلات

لكم وُصف ارميا بـ "نبي الويلات"! ويعود ذلك ولا شك إلى التفكير بسفر المراثي. والترجمة السبعينية (الترجمة اليونانية للكتاب المقدس) ترتب فعلاً هذا السفر مباشرة بعد سفر ارميا، معتقدة انها ترى في ارميا ذلك الشخص الذي يبكي على اورشليم. لقد ادرك ارميا ولا شك ان الله ارسله لـ"يقلع ويهدم ويهلك وينقض"، إلا ان هذا لا يتيح لنا ان ننسى رغبته الشديدة في ان "يبني ويغرس" (١: ١٠).

من أين يأتي الويل بحسب ارميا؟

وجد ارميا ذاته "غارقاً" في البؤس الذي ضرب مملكته يهوذا في النصف الاول من القرن السادس ق.م. فمنذ البدء ، كانت نبؤاته تعلن، وبوعي حاد: **"من الشمال تكون فاتحة الشر على جميع سكان الارض"** (١: ١٤). وإرميا، بصفته ضليعاً بالوضع السياسي الشديد التوتر في منطقة الشرق الاوسط، كان يرى بوضوح النهاية القريبة لمملكة يهوذا الصغيرة، وقد حاصرتها الشعوب القوية في ذلك العصر. الا انه، بصفته مؤمناً امينا، كان يرى بالاكثر خطيئة شعب برمته تخلى عن إلهه. وهكذا يرى فيها جذور كل الويلات الحاضرة: **"فقلت في نفسي: انهم مساكين حمقى، يجهلون طريق الرب وحق الهنا! فاذهب إلى العظماء وأكلّمهم لأنهم يعرفون طريق الرب وحق إلهنا. فاذا هؤلاء جميعاً قد كسروا النير وقطعوا الرُبُط"!** (٥: ٤-٥).

ان ارميا قريب جداً من مؤلفي سفر تثنية الاشتراع. وعلى مثالهم يرى في الويلات نتيجة افعال الشعب الشريرة. وعلى غرارهم، يرى في الكارثة علامة عقاب يترله الله بشعبه الذي لم يحترم العهد. لا بل يرى في الويلات قيمة تربوية، وهي ما يسمى "تربية الله". ذلك انه يترتب على الانسان ان يقوم بخيار العهد، عبر الاهتداء: "انظر اني قد جعلت اليوم

"أما استطيع ان اصنع بكم كهذا الخزّاف، يا بيت اسرائيل، يقول الرب؟" (ارميا ١٨: ٦)

امامك الحياة والخير، الموت والشر... فاختر الحياة!" (تثنية الاشتراع ٣٠: ١٥-١٩).

هوذا ارميا يدعو إلى اختيار السعادة من دون ضبابية، بالاعتماد الكلي على الرب: **"وانما أمرتهم بهذا الامر قائلاً: اسمعوا لصوتي فأكون لكم إلهاً وتكونوا لي شعباً، وسيروا في كل طريق**

النبي،
نحت بازميل
ب. كاركالو
(متحف الفن الحديث، باريس
١٩٩١)

أمرتكم به لكي يكون لكم خير" (ارميا ٧: ٢٣). وسفر ارميا، كما نعرفه اليوم، يعرض امام القراء مداخلات النبي المختلفة، وقد فسّر فيها الاحداث المتتالية التي حلّت بمملكة يهوذا. ومن المفيد جداً ان نصغي إلى ارميا وهو يفسّر، قبل عام ٥٩٨ (سقوط اورشليم الاول)، الاحداث التي كانت مزمعة ان تحلّ (١٨: ١-١٢). كما سيكون مفيداً بالاكثر الاصغاء إليه بعد ان تكون الويلات قد حلّت (الفصلان ٢٨- ٢٩).

قبل الكارثة:

ارميا لدى الخزّاف (ارميا ١٨: ١-١٢)

المقال اللاحق يفسّر جيداً البعُد الذي تتخذه افعال ارميا الرمزية. وهنا نكتفي بالتركيز على ان ارميا، حين شبّه اسرائيل باناء، فهو انما عبّر بطريقته عن العهد بين الرب وشعبه: **"هوذا مَثَلُ الطين في يد الخزّاف مَثَلُكم في يدي، يا بيت اسرائيل"** (١٨: ٦).

وتؤكد الايات ١١-١٢ على ان الله مستعد ان يتخلى عن شعبه، كما يفعل الخزاف حين لا يطاوعه الاناء. فالبؤس الذي يضرب اسرائيل، انما هو، اولاً، نتيجة رفضه عمل الله الذي يشاء ان يخلقه ويصوغه من جديد. وهكذا تمارس حرية الله عملها وتعبّر عن ذاتها بقسوة في صورة العقاب (آ ٨ و١٠ و١١). إلا ان العقاب لن يكون البتة الكلمة الاخيرة. فما ينبغي معرفته ليس هو العقاب، وانما النداء إلى الاهتداء: **"فان رجعت تلك الامة عن شرها الذي بسببه تكلمت عليها، فاني اندم على الشر الذي فكّرت في صنعه بها"** (آ ٨).

بعد الكارثة:

الحذر من الاوهام (ارميا ٢٨)

ترقى كتابة الفصل ٢٨ إلى حدود الاعوام التي تسبق الحصار الثاني لاورشليم (٥٨٧). ويقترح الاختصاصيون السنة ٥٩٣. فالبلاد قد اصابها

الخراب الكامل: الملك والاغنياء وعمال المعادن... نفاهم نبوكدنصر. ونصّب نبوكدنصر على العرش صدقيا. وهوذا نبي من البلاط يعلن عن عودة الملك القريبة، ومعه كل اواني العبادة في الهيكل التي كان البابليون قد سلبوها (آ ٣-٤). اما ارميا، فلا يعتبر عودة السلام السريعة سوى اوهام خطيرة. وها هو يشدد على اسباب الكارثة: ففي نظره، لم يكتف انبياء ما قبل الكارثة بالانباء عنها حسب، ولكن ليس في وسعهم، الآن ايضاً، ان يُنبئوا سوى بتوسع النير البابلي على كل الامم (٢٩: ٨، ١٤).

ان قسوة اقوال ارميا الذي لا يرى مخرجاً ممكناً، تلتقي مع اقوال اخرى يفضح فيها الكهنة والانبياء الذين **"يداوون كسر شعبي باستخفاف قائلين: سلام سلام، ولا سلام"** (٦: ١٤). ذلك ان مسؤولية النبي الصادق تدعوه إلى تقييم التراعات والمحن، لا لكي يستخف بها، ويختفي هو وراء شعارات رنانة أيا كان ثقلها: **"اما النبي الذي يتنبأ بالسلام، فعندما يتم كلام النبي يُعرف ان ذلك النبي ارسله الرب حقاً"!** (٢٨: ٩).

... وبالتالي:
يجب اختبار المحنة (ارميا ٢٩)

يتكون الفصل ٢٩ من رسالة موجهة إلى المجلّين عام ٥٩٧. انها تدعوهم إلى الاقامة في ارض بابل، ارض الغربة (آ ٤-٧). وهكذا يتضح ان النبي، خلافا للوطنيين ذوي الافق الضيق، يؤيد سياسة الخضوع لنبوكدنصر! هوذا ارميا، كما في الفصل ٢٨، يتهم "الانبياء الكذبة" الذين هم الآن مع المجلّين! وها هو يجدد تأكيداته باسم الرب: **"لأني اعلم ان افكاري التي أفكرها في شأنكم، يقول الرب، هي أفكار سلام لا بلوى، لأمنحكم بقاءً ورجاءً"** (٢٩: ١١).

انه كلام واضح، كوضوح حالة الجلاء الذي سيكون طويلاً (٢٩: ١٠ و ٢٨). ولا مناص من الاقامة في الجلاء وتنظيم سبل العيش، وحتى الصلاة من اجل العدو (٢٩: ٧). من البديهي ان يصدم موقف ارميا هذا، بواقعيته، وسرعان ما حُسبت بمثابة الهزام (٢٩: ٢٤-٢٨). انه امر لا يدعو ولا شك إلى التفاؤل. ومع ذلك، نرى ارميا، طيلة وعظه، قبل الكارثة كما في اثنائها وفي اعقابها، لا يني يدعو إلى ايمان مُطهَّر، من دون غموض. وهذا ما لم يفهمه، بالتأكيد، لا سكان اورشليم الذين يؤثرون الهزيمة إلى امام، ولا المجلوون الذين لم يكونوا على استعداد لعيش زمن المحنة، بكونه تمهيداً للعهد الجديد.

استيفان اولارد

نبوءات ويل ونبوءات خلاص

الرسالة النبوية هي دوما سيف ذو حدين في الكتاب المقدس. انها في الوقت ذاته قاسية ومعزّية. فالنبي الذي غالبا ما يبدو قاسياً يكشف لشعبه عن مدى خطيئته التي تقوده توًا إلى الكارثة. انه يعرض الكارثة بمثابة نتيجة قساوة القلب، وبمثابة عقاب من الله. والانبياء، منذ القرن ٨ وحتى ٦ ق.م. يرافقون منعطفات التاريخ القومي الكبرى، منذ سقوط مملكة الشمال (٧٢٢) وحتى العودة من سبي بابل (٥٣٨).

هوذا عاموس وهوشع، في القرن ٨، يعلنان بوضوح عن الشر الذي سيضرب اسرائيل. وهكذا اشعيا (راجع الملف ٢٢). ويرافق هذه الاقوال النبوية للدينونة ولا شك وعظ يتحدث عن الرجاء في اعقاب المحنة. إلا ان هذه العودة إلى السعادة مشروخة بقلب مستعد للاهتداء.

ومن بعد زمن المحن، ابان الجلاء، كثف كل من ارميا وحزقيال النداءات إلى الاهتداء. وبعد الجلاء، فرضت ذاتها الاقوال الخلاصية، ولا سيما في سفر اشعيا الثاني (اشعيا ٤٠-٥٥) والذي يسمى بحق "كتاب التعزية"، بسبب كلماته الاولى.

ويبدو ان الشعب، في مجمله، لم يكن قادراً، قبل الجلاء، على التوبة بفعل النداءات النبوية. ومن هنا كانت نبوءات الويل: انها ليست نبوءات قاسية، بقدر ما هي شهادات مريرة لما ينتظر اولئك الذين قست قلوبهم.

الحركات الرمزية.. لغة نبوية

ارميا النبي لدى الخزّاف

تلقّى ارميا يوماً امراً من الله بأن يصنع له نيرا برُبُط من خشب وحبال، وان يحمله على كتفيه علنا وامام اعين الملك صدقيا، معلناً ان: *"الامة التي تضع عنقها تحت نير ملك بابل وتخدمه، فانـي أقرّها في أرضها، يقول الرب"!* (٢٧: ١١). لقد تكلم ارميا باسم الرب، إلا ان هذا النداء الانهزامي الذي يفترض الاستسلام إلى العدو، مدعاة للعثرة، ومن الصعب تصديقه. ولكي يعطي ثقلاً لكلامه، هوذا ارميا يمثله ويوضح ما سيحدث: خضوع سكان اليهودية لبابل. ولقد صنع ارميا حركات رمزية اخرى كثيرة؛ إليكم بعضها.

الحزام التالف (ارميا ١٣)

تصبح الحركة الرمزية اكثر بلاغة حين تكون غريبة. هوذا ارميا يذهب أولاً ليشتري له حزاماً ثميناً، مصنوع من الصوف، على شاكلة الاغنياء. ومن ثم، وبعد ان تمنطق به لفترة من الزمن، وبأمر من الله دوماً، نراه يضعه في شق رطب من صخرة على ضفاف نهر الفرات. وبعد زمن طويل، حين يرسله الله ليبحث عنه، يكون الحزام الجميل قد عفن، كما كان مُنتَظَراً! هوذا ارميا يفسّر هذه الحركات الغريبة: لقد كان الرب قد ارتبط باسرائيل وكأنه حزام جميل له. ولكن حين تخلى الحزام عن حامله وتندّى بحياة بابل، أصابته العفونة. وهكذا يسير اسرائيل إلى هلاكه بابتعاده عن إلهه. وتصبح حركة النبي اكثر رمزية حين تمتد في الزمن؛ على مثال العهد بين الله واسرائيل، وقد اخذ يتراجع شيئاً فشيئاً. فما جرى بالحزام سيجري حتماً باسرائيل، إن هو تمادى في خيانته؛ ولكنه يستطيع ان يغير مساره، إذا ما تعلق من جديد بإلهه: بالتوبة.

ونتساءل كيف استطاع ارميا أن يقوم بهذه الرحلة، من ١٢٠٠ كم، إلى الفرات؟ بوسعنا ان نفكر بانه يلعب على الكلمات، إذا ان كلمة "بيرات" بالعبرية، هي ايضاً اسم ينبوع يبعد بضعة كيلومترات من عناتوت، هي "عين فارا" الحالية. وعلى أية حال، تبدو بابل منبع الفساد الرئيس لاسرائيل، وفيها سيكون الجلاء قريباً. (انظر الاطار: صور استخدمها ارميا).

عزوبة ارميا (ارميا ١٦)

الحركة الرمزية هنا هي في منتهى القوة: فالموضوع يتعلق بوجوده الشخصي، وبالاخص بطريقة حياته الدائمة. هوذا الله يطلب منه ان يتخلى عما يعيشه كل الاسرائيليين: الزواج والابّوة. وبدافع من امانته لإلهه، يقبل العزلة والعقر كي يصبح علامة حية ودائمة لمواطنيه المجرَّبين بالنسيان واللامبالاة. انه يعلن لهم عن زمن العزلة والعقر الذي هو زمن الجلاء، إن هم تمادوا في رفض سبل التوبة.

الابريق المكسور (ارميا ١٩-٢٠:٦)

مسرح هذه الحركة الرمزية العلنية هو وادي بن-هنّوم الذي يحيط باورشليم من الغرب والجنوب. انه ذو سمعة سيئة، إذ كانت تمارس فيه احياناً ذبائح اطفال (انظر ارميا ٧: ٣١-٣٢). وكانت هذه الممارسة البشعة قد برهنت على ان اسرائيل "كسر" العهد مع الله. وكان على ارميا ان يذهب إلى هناك فيكسر ابريقا ليدل على ان الله ايضاً سوف **"يكسر هذا الشعب وهذه المدينة، كما يُكسر إناء الخزاف الذي لا يمكن ان يُجبر من بعدُ"** (١٩: ١١). ولما كانت هذه الحركة آتية من الله، فستكون فاعلة بشكل قاس -إذ ان ما يقوله الله يفعله. وتذكّر هذه الحركة بفعل سحر كان يُمارس في مصر: كانوا يكتبون اسماء الاعداء على قدح، ومن ثم يكسرونه مترلين اللعنة لاستحصال دمارهم. اما هنا، فهو الله، بكامل حريته وسموّه، يعلن عن النتائج الحتمية لقطع العهد: انه الجلاء وخراب اورشليم.

"... كذلك اكسر هذا الشعب وهذه المدينة، كما يُكسَر إناء الخزّاف..." (ارميا ١٩: ١١)

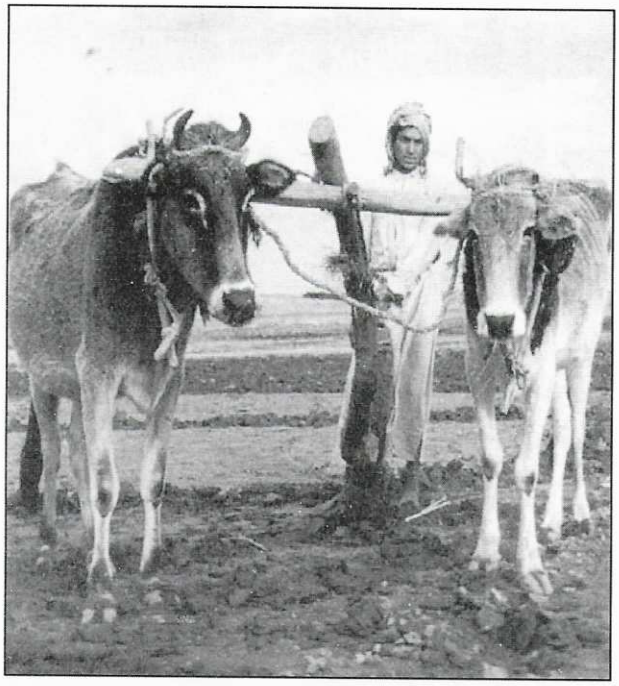

"إصنع لك رُبُطا ونيرا واجعلها على عنقك... " (ارميا ٢٧: ٢)

شراء حقل (ارميا ٣٢: ٦-١٥)

نحن بصدد مشهد من الحياة اليومية يصبح رمزاً لمستقبل اسرائيل. ان ابن عم ارميا، وقد ادرك الوضع بحكمة، اقترح عليه ممارسة حقه في استعادة ارض كان قد اشتراها منه، ويريد الآن التخلي عنها. تبدو مثل هذه الاستعادة، من قبل النبي، عملاً غريباً، لا بل عملاً تنقصه الفطنة من وجهة النظر البشرية. ذلك ان الجيوش البابلية قد اخذت مواقعها حول اورشليم، واخذ المستقبل يبدو مسدوداً، فليس الوقت وقت شراء وبيع! وارميا الذي كان ينذر، من قِبَل الله، بالخراب القريب، نراه الآن مدعوا، من قِبَل هذا الاله ذاته، إلى الايمان بالمستقبل. فهل يمكن ان يناقض الله ذاته؟ **"وقد قلت لي، ايها السيد الرب: اشترِ الحقل بالفضة، وأشهدْ شهوداً، والمدينة أُسلمَت إلى ايدي الكلدانيين"** (٣٢: ٢٥).

معنى الحركات النبوية

هذه الحركات النبوية، انما هي وسائل اتصال معروفة في الكتاب المقدس، وبالاخص لدى ارميا. انها تتعلق بشخص النبي ذاته، كعزوبة ارميا، او زواج هوشع بزانية، من قبل (هوشع ١: ٢ ٩)؛ وقد تعني احياناً اسرة النبي (اشعيا ٨: ١-٤). وتتعلق هذه الحركات، في اغلب الاحيان، بأدوات رمزية: أحصى احد العلماء ٣٣ أداة في كل الكتاب المقدس (انظر ايضاً حركة اغابوس في قيصرية: اعمال الرسل ٢١: ١٠-١٢).

ولما كان الله هو الذي يوحي بهذه الحركات إلى الانبياء، لذا كانت فعّالة. وكلمة الله التي ترافقها، تنفي عنها مظاهر السحر التي تبدو في الظاهر. فالحركة النبوية تعبّر عن الحوار الثنائي بين الله ونبيّه، ومن خلال النبي مع شعبه. وحين لا يعود الكلام فاعلاً، او حين يصبح الاتصال مقطوعاً، يختار الله وسائل تعبير في منتهى الاثارة والغرابة. وهكذا يجدد النبي الحوار، إلى ان تصبح الحركة لغة وتصبح المحادثة ممكنة.

الآن مرشدور

صور استخدمها ارميا

ان يكون ارميا من وسط فلاحي، فذلك يظهر بوضوح من كثرة الصور التي تتخلل اقواله النبوية.

اليكم لائحة باسماء الحيوانات التي اوردها: النسر، الحمار، ابن آوى، الناقة، الحصان، اللقلق، الحمامة، الجراد، الخيل، العجلة، السنونو، الفرس، الاسد (باربعة اسماء مختلفة)، الذئب، الخروف، النعجة (بتسعة اسماء!)، النمر، الحجل، الكاسر، الجرادة، الحية، الذبابة السامة، الثور، اليمامة، العجل، الافعى؛ دون ان ننسى: الراعي، الصياد، القناص، صياد السمك.

وفيما يتعلق بالنباتات والمزروعات: البيدر، شجرة اللوز، الشجرة، الشجيرة، الغصن، الحبوب (بخمسة اسماء)، الحقل، الشوك، الفرّاعة، التينة، الغابة، المزبلة، البذر، البستان، قطعة الارض، الزيتونة، البواكير، المذراة، المذري، الكرمة، الخمر (باربعة اسماء)، القطاف.

"وقفت على قرار مولك!"

السجين، نحت بازميل زادكين

كان يدعى اورياهو، ولكنه لم يكن محظوظاً! ذلك ان الملك ووزراءه وحراسه أنفوا اقواله وقرروا قتله. وحين أحيط اورياهو علماً، هرب إلى مصر. إلا ان عصابة ذهبت تبحث عنه. وحين أعيد امام الملك، أعدم ابان الجلسة وألقي جسده في الحفرة العامة. لقد كان من الضروري ان يُفرَض الصمت على هذا الرجل. والهدف: انه تكلم ضد مدينته وبلده "*بمثل جميع كلام ارميا*" (ارميا ٢٦: ٢٠-٢٤). وهكذا كُشف النقاب عن المذنب الحقيقي: ارميا. فهو ايضا كان ينتظره عين المصير؛ لقد أفلت منه، ولكن بأي ثمن!

شبح الموت مخيّم

حين نقرأ بعض فصول سفر ارميا التي تصف نشاطه، يتولّد لدينا الانطباع ان الموت يحوم حول النبي. انهم كثيرون اولئك الذين يريدون له الموت. انهم اولاً سكان قريته عناتوت، لا بل اسرته التي تفصح عن تهديدها: "**لا تتنبأ باسم الرب، لكي لا تموت بأيدينا**"! (١١: ١٢). ومن ثم، هناك كهنة الهيكل وسائر الانبياء: "**لتموتن موتاً**"! (٢٦: ٨). انهم يذهبون لدى السلطات ولا يترددون من المطالبة بحكم الموت (٢٦: ١١). وكان الملك يوياقيم ذاته يحذر ارميا ويتمنى أن يُصفّى! وابان حصار اورشليم، حين كان الجيش البابلي قائما حول المدينة بعض الوقت، هوذا ارميا يخرج ليستعيد شراء حقل بالقرب من عناتوت! وظن الحرس انه يريد ان يعبر إلى العدو، فاوقفوه. وشكاه الوزراء: "**ليُقتل هذا الرجل، فانه انما يُرخي ايدي رجال القتال الباقين في هذه المدينة وايدي كل الشعب، حين يكلمهم بهذا الكلام، لأن هذا الرجل لا يطلب لهذا الشعب سلاماً، بل بلوى**" (٣٨: ٤). وجاء الملك ليستشيره سرّاً ويطلق سبيله بشرط واحد: "**لا يعلم احد بهذا الكلام لئلا تموت**" (٣٨: ٢٤). وأُلقي ارميا في جبّ مليء بالجرار، واصبحت

"هذا الرجل لا يستوجب حكم الموت، لانه باسم الرب الهنا كلّمنا" (ارميا ٢٦: ١٦)

نهايته متوقعة. وفي اللحظات الاخيرة أنقذه غريب كان يعمل في البلاط، وشفع له لدى الملك: "... **فهو يموت جوعاً! –اجابه الملك: أخرج ارميا النبي من الجب قبل ان يموت**" (٣٨: ٦-١٣). ما هي بالضبط المآخذ على ارميا التي تبرّر هذا التهديد الدائم بالموت؟

انه يحطّ من معنويات الشعب

كلماته مزعجة ومأساوية، ومن شأنها ان تحطّم المعنويات؛ هذا كاف ليحمل الكثيرين على الرغبة في اسكاته بشكل نهائي. انه متّهم بالانهزامية، الامر الذي لا يُحتمل في زمن الحرب. هل نسي الكلمة التي قالها الله بفم اشعيا: "فأحمي هذه المدينه واخلّصها بسبيي وبسبب داود عبدي" (اشعيا ٣٧: ٣٥). والكهنة، بتعلّقهم بهذا التقليد، يظنون ان اورشليم وهيكلها يحميهما الله، وانهما في مأمن من اي اجتياح اجنبي. وهوذا ارميا يريد ان يحذّر من هذا الأمان المزّيف. ذلك ان وعد الله ليس أمراً اوتوماتيكيا! فالمهم هو العيش بحسب متطلبات العهد للتأكد من وعوده؛ ولا مندوحة في الصياح: "**هيكل الرب، هيكل الرب!**" (ارميا ٧: ٤).

وارميا متّهم ايضاً بجريمة التعاون مع العدو. لقد كان اغلب زملائه الانبياء يعلنون الخير وانتصار التحالف مع مصر ضد البابليين. اما ارميا، فلقد كان ذا نظرة ثاقبة، وفهم ان قوة بابل سوف تجتاح كل المنطقة، وان الرغبة في مقاومتها ضرب من الجنون. وهكذا راح يعظ بالطاعة لنبوكدنصر. وحين سقطت المدينة بالفعل، أمر نبوكد نصر رئيس الحرس: "**خُذه واجعل عينيك عليه ولا تصنع به من الشر شيئاً، بل اعمل له كما يقول لك**" (٣٩: ١٢). وهكذا، فان التنسيق مع العدو لا يُغتفر!

وماذا إذا كان بالحقيقة نبياً؟

لقد تقرر موت النبي، إلا ان لا احد يرتضي بتحمل مسؤولية تنفيذ حكم الموت. من جهة اخرى، هناك اسرة صديقة تسعى لحماية ارميا: اسرة شافان، حاجب الملك. وتكشف الروايات في الواقع عن ان ارميا مخيف. ويبدأ التساؤل: وماذا لو كان نبياً صادقاً؟ وكان الشعب، بشكل خاص، يطرح هذا السؤال: "**هذا الرجل لا يستوجب حكم الموت، لأنه باسم الرب الهنا كلّمنا**" (٢٦: ١٦). وذكّر بعض الشيوخ ان ميخا، هو ايضاً، سبق ان انبأ بالويل، ولم يحكم عليه احد بالموت! (٢٦: ١٩). "**فعندما يتم كلام النبي يُعرف ان ذلك النبي أرسله الرب حقاً**" (٢٨: ٩). لذا كانت الفطنة واجبة مع ارميا!

الروايات

كان ارميا نبياً كبيراً، بكل معنى الكلمة، وظهر صدق اقواله. تلك هي قناعة اولئك الذين ألّفوا الروايات عنه وادخلوها في سجل نبوءاته ونقلوها إلى مؤمني اسرائيل. لقد رسموا ملامح نبي الله الصادق، ذاك الامين على مراقبة الاحداث، فلا يكتفي بتكرار ضمانات الماضي إلى ما لا نهاية. ان رسالته تقوم في التذكير بان العهد الحقيقي مع الرب الاله يتم في مستوى القلوب وليس لانقاذ مؤسسة، حتى ولوكانت الهيكل او المملكة او الوطن. وهكذا كان ينبغي ان يعاد النظر في المعطيات التقليدية، وان تُصحَّح وتُكيَّف كي تصبح كلاماً يصلح للحاضر. ذلك ما لم يفهمه، لا الكهنة ولا الانبياء ولا الملوك، في زمن ارميا؛ ولم يَعُدْ ما يعفي قراء سفر ارميا اليوم!

مارك سيفان

اورشليم.. الامس واليوم

مدينة داؤد

لكي نفهم بدايات اورشليم، علينا اليوم ان نخرج من اسوارها ونترل نحو الجنوب، إلى وادي قدرون، حيث تفجر جيحون، وهو ينبوع المدينة. او ان نذهب إلى الجنوب بالاكثر، على مشارف القرية العربية ابوطور حيث سحبت هذه الصورة (أ). ومن هناك نعانق الاسوار الجنوبية للمدينة القديمة (ولا تعكس الصورة الوسطية الملونة سوى الجزء الايمن منها).

وإلى امام، وراء الهضبة المشجّرة، نرى إلى اليسار، من الجهة الغربية، وادي هنّوم (جي-هينوم = جحيم). وفي الجهة المقابلة، على منحنيات جبل الزيتون، تقع القرية العربية سلوان، محتفظة بالاسم القديم (شيلوحا). وبينها وبين اورشليم يقع وادي قدرون الذي يمتد على طول المدينة. وهناك واد آخر مشابه يترل بالاكثر إلى الغرب، إلا انه يكاد اليوم يكون مأهولاً. وكان يدعى في زمن يسوع "وادي الجبن" او تيروبيون. وبين هذين الواديين، وعلى النتوء الصخري الذي يترل من الشمال، كانت تقع مدينة داود.

الصورة (ب) تفصّل هذا الموقع المنيع؛ واضاءة بعد الظهر تجعل في الظل وادي قدرون وتدعنا نكتشف التيروبيون، في شكل قوس إلى اليسار.

وعلى مدى الاجيال توسعت المدينة باتجاهين: باتجاه الشمال، في الاسوار الحالية، وباتجاه الغرب، على الهضبة (الصورة ج). وفي الافق، إلى اقصى اليسار، نتبيّن جرسية كنيسة رقاد مريم. اما تلّة الهيكل فتشاهد بيسر عبر الحائط الجنوبي الكبير للساحة الفسيحة (اليوم هي الحرم الشريف، ثالث الاماكن المقدسة للمسلمين) والتي ترتفع فوقها القبة الذهبية لجامع عمر (قبة الصخرة).

في الصورة الوسطية الملونة نتبيّن بيسر وادي قدرون وسلوام إلى اليمين؛ كما نشاهد مدينة داود في قلب المدينة القديمة مع فسحة الهيكل إلى الأعلى. وبوسعكم ان تقارنوا هذه الصورة ومخططها مع خارطة اورشليم في احدى طبعات الكتاب المقدس.

أ- المدينة القديمة من زاوية الجنوب

ب- مدينة داود وفسحة الهيكل

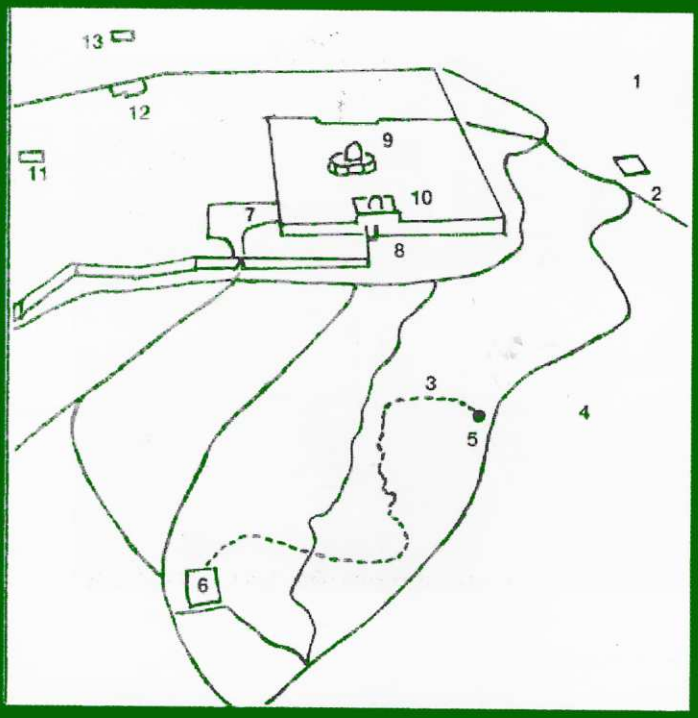

١. جبل الزيتون

٢. كنيسة الجثسمانية

٣. دور هدمت عام ٥٨٥ ق . م .

٤. قرية سلوام (شيلوحا)

٥. عين جيحون

٦. بركة سلوام

٧. حائط الهيكل

٨. الدرج المؤدي الى الهيكل

٩. قبة الصخرة

١٠. جامع الاقصى

١١. الكنيسة اللوثرية

١٢. باب دمشق

١٣. مدرسة اورشليم الكثابية

----- قناة حزقيا

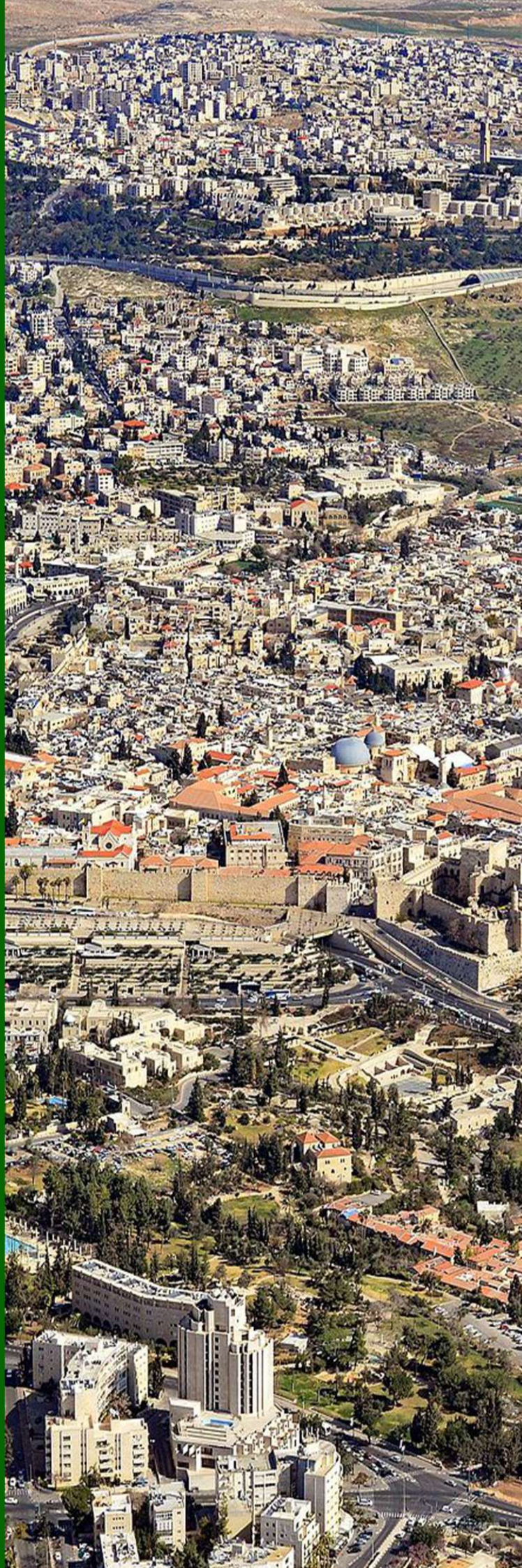

ج- التلة الغربية وجبل الزيتون

وادي قدرون

يترل متعرجا إلى اليمين، فاصلاً بين اورشليم وجبل الزيتون (**رقم ١ من المخطط**). وعلى منحنياته توجد الآف القبور: فتلك التي تمتد على طول السور تعود إلى المسلمين، و تلك التي هي إلى الشرق إلى اليهود، ويرقى بعضها إلى زمن يسوع. ويمكننا ان نشاهد كنيسة الجتسمانية للفرنسيسكان حراس الاماكن المقدسة (**رقم ٢**) على طول الطريق إلى اريحا. وعلى منحنى قدرون الغربي كشفت التنقيبات، بين امور كثيرة، (**رقم ٣**) عن بيوت مهدّمة على يد البابليين عام ٥٨٧، أي في زمن ارميا. وبوسعنا ان نتخيل هذا المنحنى، وقد كان على شبه سلوام التي تنتصب امامنا (**رقم ٤**).

اما نبع جيحون (**رقم ٥**)، فنجده بالاكثر إلى اسفل الاسوار، لذا كان الاسرائيليون قد حفروا قناة داخلية وبئرا للبلوغ إلى النبع من الداخل، أي ما يشبه نفقا لتمكين الماء من الجري عبر قناة حزقيا (وهو الخط المنقّط في المخطط) في حوض شيلوحا (**رقم ٦**)، داخل الاسوار (راجع يوحنا ٩: ٧). وبوسعنا ان نشاهد اراضي زراعية بفضل ماء قدرون.

المدينة القديمة

ان موقع الاسوار الحالي الذي يرقى إلى القرن ١٦، يدع خارجا مدينة داود برمتها والتلة الغربية التي نلمح مقدمتها إلى يسار الصورة. وفي النقطة المركزية من السور: باب المغاربة الذي يطل على فسحة حائط الهيكل (او حائط المبكى؛ راجع الملف ٢٢: اشعيا النبي) (**رقم ٧**)، كما على التنقيبات بمحاذاة الحائط الجنوبي. وهذه التنقيبات كشفت عن بقايا قصور وبيوت من العصر البيزنطي والعصر الاموي (القرن ٨). كما كشفت ايضا عن شوارع ومدرّجات كبرى (**رقم ٨**) كانت تؤدي إلى الهيكل، قبل خرابه عام ٧٠. وان فسحة الهيكل -الحرم الشريف حاليا- تحيط بقبة الصخرة (**رقم ٩**)، أي تلك الصخرة المقدسة التي عليها أعدّ ابراهيم ذبيحة ابنه؛ وقد تكون موقع مذبح القرابين في الهيكل اليهودي. وإلى الجنوب يقع المسجد الاقصى (**رقم ١٠**) المتجه نحو مكّة؛ وكان الصليبيون قد جعلوا منه كنيسة ومقر "الفرسان الهيكليين" (وهي جماعة عسكرية رهبانية ايام الحروب الصليبية).

وتتقاسم الديانات الثلاث المدينة القديمة: إلى الشمال وإلى الغرب من الحرم الشريف، تقع محلة المسلمين. وغلى غرب حائط المبكى يسكن اليهود الذين اعادوا بناء محلتهم منذ عام ١٩٦٧ -وتلفت الانتباه حجارتها الاكثر بياضاً. اما المسيحيون، فلا يشاهد في الصورة سوى بداية محلتهم التي تحتل غرب المدينة: ونلمح الكنيسة اللوثرية باسم يسوع الفادي (**رقم ١١**) القريبة جداً من كنيسة القيامة. وفي المركز من السور الشمالي، يقع باب دمشق (**رقم ١٢**) الذي ينفتح على المدينة العصرية، العربية إلى الشرق، واليهودية إلى الغرب. وتقع مدرسة اورشليم الكتابية (ECOLE BIBLIQUE) مع كنيستها الكبرى على اسم القديس اسطفانس (**رقم ١٣**)، بالقرب من هذا الباب الذي يدعى "باب العمود".

اما الصورة الثالثة (ج)، فهي باتجاه الشرق، نحو صحراء يهوذا؛ انها ترينا الزاوية الجنوبية الغربية من الاسوار، على التلّة الغربية التي تطلّ على وادي هنّوم. وهذا القسم الجنوبي من المحلة المسيحية، يسكنه الارمن بالدرجة الاولى. وهكذا يجعل السور الحالي كنيسة الرقاد وعلّية العشاء الاخير خارج المدينة. ويُعتقد انه الموقع الاول للكنيسة المسيحية الاولى: صهيون المقدسة (وهو الاسم الذي يطلقه المسيحيون على هذه التلّة الغربية). وإلى الوراء يُشاهد من اليسار إلى اليمين: الحرم الشريف مع حائط الهيكل، مدينة داود، قرية سلوام التي يشرف عليها "بيت ابراهيم" في وسط الاشجار. وإلى الوراء بالاكثر تشاهَد منحدرات جبل الزيتون، وقد غطتها مقابر اليهود البيضاء إلى اليمين. وفي القمة تنتصب جرسية كنيسة الصعود للروس الاثوذكس والتي تشرف في الوقت ذاته على المدينة القديمة وعلى صحراء يهوذا باتجاه اريحا.

محاكمة الله: "اعترافات" ارميا

حين تكون كل الامور معاكسة، يطرح المؤمن دوما السؤال ذاته: اين هو الله؟ وماذا يعمل؟ كيف يمكن فهم الظلم ونجاح الاشرار والبؤس والمرض والحرب والزلازل؟ كيف يمكن تقبّل وجود ضحايا بريئة؟ والانسان المعاصر، بازاء محنة لا يقوى على تفسيرها، يضع وجود الله ذاته موضع تساؤل. وبالنسبة إلى مؤمن اسرائيلي، وارميا بالذات، الذي لا يمكنه ان يتساءل عمن هو واجب الوجود، ستكون تجربته في التخلي عن ذاك الذي تركه، والتوقف عن التنبوء باسمه. انه يضع الله في المحكمة ويضطره على الاجابة.

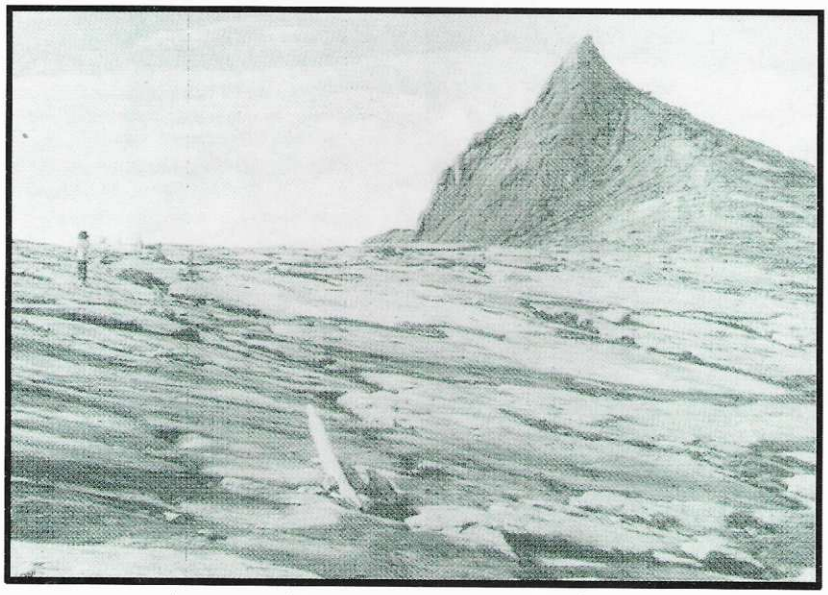

"... قد خُرّبت الارض كلها وليس من يبالي!" (ارميا ١٢: ١١)

هناك كثير من نصوص الكتاب المقدس تجري وكأنها محاكمة. و"اعترافات" ارميا هي احد هذه النصوص. وسيكون من قبيل المغالطة إن نحن اخذناها وكأنها "تأوّهات" او تذمّرات، بينما هي في الواقع اعتراض جريء تجاه الالم، وصرخة موجهة إلى الله، كي يصبح هذا العالم اخيرا ارضا صالحة لسكنى الجميع، وتصبح هذه الحياة وجوداً جديراً بالعيش! هناك خمسة مقاطع تدعى "اعترافات" في سفر ارميا: ١١-١٢؛ ١٥؛ ١٧؛ ١٨؛ ٢٠. وها نحن ننكب على ثلاثة منها.

ألم الابرار وسعادة الاشرار (١٢: ١-٥)

"عادل انت يارب!" يخاطب ارميا الله بكل حرية. انه يدخل في محاكمة معه، وبعبارات شديدة وحازمة: **"انت يا رب أبَرُّ من ان اتّهمك"**. انه المشتكي، والله هو المشتكى عليه(*)! يطرح ارميا، من خلال ألمه الشخصي، تلك المشكلة المريرة على النفس الاسرائيلية بشأن ألم الابرار وسعادة الاشرار. ففي هذه المواجهة المباشرة يجرؤ الانسان على مساءلة

(*) "الم الابرار! أليس هذا هو السؤال الذي يطرحه سفر ايوب؟ وهو في قلب المساءلة التي جرؤ ايوب على تناولها مع الله. وكأنه هو المشتكي، وكأن الله هو المشتكى عليه؟! وما اروع ما سيكون جواب ايوب على خطاب الله، واكثر روعة اعتراف الله بان ايوب وحده تكلم عنه بحق!" هذا الموضوع الساخن والذي يبقى "حاليا"، تناوله الملف السابق/ رقم ٢٣ (المعرّب).

الله؛ وهوذا ارميا يوسّع شكواه لتشمل الخليقة كلها: **"إلى متى تنوح الارض ويبس عشب الحقول كلها... وهلكت البهائم والطيور"!** فالكارثة هي على المستوى الكوني، لا بل هي على مستوى الله الخالق الذي يصبح اكثر ذنبا!

في الاية ٥ يجيب الله ارميا بان عليه، عوض الشكوى، أن يقوّي قلبه، و لم يشاهد بعدُ ما هو أعظم! انه امتحان للبار الذي يُقيِّم ايمانه، ليس في بلد آمن حيث يكون من السهل جداً الاطمئنان، وانما في بلد هو في حالة حرب (وهذا ما توحي به الحُصُن)، او في حالة خطر (كما هي الحال مع شواطئ الاردن). فالله لا يعطي تفسيرات مُطَمئنة او "مسكّنات" معزّية، ولاحتى وعداً بمستقبل اكثر استقراراً. انما يطالب بثقة مطلقة وحازمة (١: ١٧)؛ انه يدعو إلى ايمان راسخ: **"حتى اخوتك واهل بيت ابيك هم ايضا غدروا بك وصرخوا في إثرك بملء افواههم، فلا تأتمنهم إذا كلموك بالخير"** (١٢: ٦).

الحرب الداخلية (١٥: ١٠-٢١)

يُعتبر هذا المقطع من اكثر المقاطع قيمة للبلوغ إلى معرفة ارميا. انه يبيّن كيف يمكن لحرب داخلية ان تهزّ رجلاً مثله بعنف. وهو، المجروح جرحاً عميقاً، يستدعي امه لتكون شاهدة عليه: **"الكل يلعنني"!** ان بؤسه يكمن في كونه رجل الخلاف، وخادماً مُهاناً. لذا فهو يطلب إلى الله ان يأتي وينتقم له من مقاوميه، ولا يرتضي ان يتظاهر بالصبر تجاههم. وارميا،كي يُقنع الله، يصف عزلته المريرة ويبلغ إلى حدّ التجديف: **"انك صرتَ لي كينبوع كاذب، كمياه لا يُعتمد عليها"!** (١٥: ١٨).

انها الحرب الروحية حيث يبدو المصلّي مؤمناً وغير مؤمن، في الوقت ذاته، ولكنه يبقى هنا، ضعيفاً وقوياً في آن واحد، لانه يُقر بضعفه. وارميا، بعبارات تستدعي الرأفة، يستعرض وجوده بواقعية:

"... غِرتُ من السفهاء، حين رأيت رخاء الاشرار... ها هم دائما آمنون، واموالا يزدادون!" (مزمور ٧٣: ٣، ١٢)
الصرخة: نحت اوكيست رودان، ١٩٩١

حياة رجل معزول، حياة نبي من اجل لا شيء... وهوذا الله يجيبه، معيداً اياه إلى دعوته الاولى: "... **قد جعلت كلامي في فمك**" (١: ٩)؛ فماذا يقول النبي إذن؟ طالما ان الله في سيناء قد كشف عن ذاته انه "اله رحيم ورؤوف، طويل الاناة كثير الرحمة والوفاء" (خروج ٣٤: ٦)، لذا ينبغي ان يبقى المرء امينا لهذا الاله ويعود إليه كل مرة ابتعد عنه. فإلى مثل هذا الاهتداء يرى النبي ذاته مدعواً بدوره. وهنا يجب ملاحظة استخدام فعل "عاد" (٤ مرات في آ ١٩).

لا ينبغي لارميا ان يخشى الاهانات او يخاف من البقاء في العزلة. ذلك انه ما دام حامل الكلمة، فصموده وامانته سيحملان الآخرين على الرجوع إليه. وليس الامر بالنسبة له أمر استقالة او استسلام، وانما المطلوب منه ان يبقى "صامداً" لا يتزعزع. وهكذا استجيبت صلاة ارميا: "**سأنقذك من أيدي الاشرار**" في فرح العودة، لأن الله يقول له: "**اني معك لأخلّصك وانقذك**" (١٥: ٢-٢١).

صراع الايمان (٢٠: ٧-١٨)

هوذا ارميا قد كسر ابريقا، بشكل علني، كي يقول بان الله، بالطريقة عينها، سوف يكسر اسرائيل ومدينة اورشليم. هذه الحركة النبوية كلفته عقاب المقطرة (٢٠: ٣): ويكمن هذا العقاب في ان يُشدّ علنا إلى اخشاب. وإليكم السياق الذي يتم فيه هذا "الاعتراف" الاخير. انه اعتراف بقسمين، يفصلهما نشيد تسبيح، يُحتَمل ان المؤلف وضعه هنا كي يخفف من عنف الصلاة. ولما كان قد أُدرج في هذا المكان من النص، فهو يجعل القارئ يفهم بان الانسان الذي يختبر الخيبة، هو ذاته يستطيع ان يخرج من ثورته كي يسمع الصلاة ويتقبل النداء إلى التسبيح. ذلك، إلى حد ما، في وسط صرخة في غير محلها، بمثابة دور شركة القديسين.

"**لقد استغويتني**"! يتهم ارميا الله انه استغل شبابه كي يعبث به، كما يَعبث المرء بفتاة: انها الكلمة ذاتها، أُستخدمت بهذا المعنى في نص الخروج (٢٢: ١٥) او القضاة (١٦: ٥). فلأنه أدى الكلمة، هوذا يشعر انه مُغتصب من قبل البشر كما من قبل الله! "نعم لقدكنت ساذجاً"! ففي آن واحد، سُخر منه، واخطأ الهدف. وبالتالي، أليس هو بدوره اشبه بنبي كاذب، نبي الاوهام؟ ذلك ان اسرائيل هو في عشية الجلاء؛ وهوذا ارميا يتألم في جسده، في الوقت الذي كانت روحه مليئة بالاحتجاجات؛ وحينذاك بدت في اعماقه "مقاومة": "**قلت: لا اذكره! ... لكنه كان في قلبي كنار محرقة قد حُبست في عظامي. فأجهدني احتمالها، ولم اقوَ على ذلك**"(٢٠: ٩). لقد اراد ان ينسى الله؛ إلا ان جسده هو الذي سيعيد اليه الذاكرة.

وتأتي صلاة التسبيح بمثابة ليتورجيا تذكّر بالمزامير، قبل ان تنطلق صرخة ثانية (٢٠: ١٤-١٨). وتنتهي الصلاة من دون ما يقابلها، في المعتاد، من مشاعر الثقة التي استعيدت اخيرا. ذلك ان ارميا يلعن هنا يوم أُعلن عن مولده وعن يوم مولده، هوالذي لَكَم تمنى ان يموت كي يفلت من نداء الله، فلا يرى المدن التي يحطمها الرب، كما حطّم هو الابريق. وبكلمة كي يفلت من رؤية هذه الحرب التي ستسفر عن الاندحار وذيول "الخجل". ولا نجد جوابا البتة في هذا النص. ذلك ان الله صامت هو! كيف لا نفكر في بستان الجتسمانية؟

سيترتب على رجال الله دوما ان يتأملوا بالمزمور ٧٣: "انا غبي ولا علم لي، وقد صرت عندك كالبهيمة: وانا معك في كل حين" (آ ٢١-٢٣). ذلك ان البرهان على حضور الرب هو ان التاريخ يستمر. وارميا ذهب إلى اقصى الطريق. وهوذا يسوع يفتح لنا الطريق.

ماري- كلود ماكييفيج

ها إنها تأتي أيام، يقول الرب، أقطع فيها مع بيتِ إسرائيل وبيتِ يهوذا عهداً جديداً، لا كالعهدِ الذي قطعته مع آبائهم، يوم أخذت بأيديهم لأخرجهم من أرضِ مصر لأنهم نقضوا عهدي مع أني كنت سيّدهم، يقول الرب. ولكن هذا العهد الذي أقطعه مع بيت إسرائيل بعد تلك الأيام، يقول الرب، هو أني أجعل شريعتي في بواطنهم وأكتبها على قلوبهم، وأكون لهم إلهاً وهم يكونون لي شعباً. ولا يعلم بعد كلُ واحدٍ قريبه وكلُ واحدٍ أخاه قائلاً: اعرفِ الرب، لأن جميعهم سيعرفونني من صغيرهم إلى كبيرهم، يقول الرب، لأني سأغفر إثمهم ولن أذكر خطيئتهم من بعد.

[ارميا ٣١: ٣١-٣٤]

منظر لوادي فارا بالقرب من عناتوث، مسقط رأس ارميا

عهد جديد

ارميا ٣١: ٣١-٣٤

يُعتبر الفصلان ٣٠ و٣٢ بمثابة واحة في سفر ارميا -إذ يكادان يحتويان على اقوال النبي الوحيدة التي تبشر برجاء وخلاص. ومن الغريب انهما يناشدان "اسرائيل" وليس يهوذا؛ ويخيل إلينا بيسر ان ارميا وجههما إلى اسرائيليين في مملكة الشمال القديمة. ونعلم ان الاشوريين احتلوا هذه البقعة عام ٧٢٢، واستعاد من ثم يوشيا ملك يهوذا قسماً منها. هل يكون ارميا، في اطار الاصلاح الكبير الذي بدأ منذ عام ٦٢٢، قد دعا مؤمني الشمال إلى اعادة وحدة العهد حول اورشليم (٣١: ٦)؟ ففي كل الاحوال، طُبِّقت هذه الاقوال من ثم على يهوذا (راجع الاضافة في ٣١: ٣١).

العهد "المكسور"

يبدأ القول النبوي (٣١: ٣١-٣٤) بالانباء عن "عهد جديد"؛ انه النص الوحيد في العهد القديم الذي يستخدم هذه العبارة (آ ٣١) والذي ستكون له اهمية كبرى. لماذا عهد جديد؟ لأن العهد الاول، عهد سيناء، قد كُسر: **"العهد الذي قطعته مع آبائهم، يوم اخذت بايديهم لأخرجهم من ارض مصر، فقد نقضوا عهدي مع اني كنت سيدهم"** (آ ٣٢). فلقد كان هذا العهد مشروطا: يلتزم الله تجاه اسرائيل، إذا كان اسرائيل امينا له وحافظا شريعته. "قد جعلت اليوم امامك الحياة والموت، البركة واللعنة... فاختر الحياة" (تثنية الاشتراع ٣٠: ١٥-٢٠). إلا ان الاحداث برهنت على خيانة اسرائيل الدائمة: فاذا زالت ممكلة الشمال، فلانها لم تحتفظ بايمانها بالهها.

والوضع في يهوذا، من بعد، لم يكن اكثر اشراقا. لقد تمّت ولا شك تلك الانطلاقة الكبرى بفرصة إصلاح يوشيا، طيلة اثنتي عشرة سنة، ولكن من بعد مقتل الملك عام ٦٠٩، تخلى الناس عن مساعي الاهتداء، وعادت العبادات الوثنية إلى الظهور، هنا وهناك. وكان ذلك بالنسبة إلى ارميا خيبة أمل مريرة وقاسية: ففي آخر الأمر، يبدو شعب الله دون مستوى الطموح! **"هل يغيّر الحبشي جلدَه والنمر رَقَطَه؟ وانتم، فهل تقدرون ان تصنعوا الخير وانتم معتادون على الشر؟"** (١٣: ٢٣)؛ **"خطيئة يهوذا مكتوبة بقلم من حديد؛ منقوشة على ألواح قلوبهم"** (١٧: ١). ذلك ان الشر كان قد استفحل؛ ولن يكون بوسع العهد البتة أن ينجح مع شعب كهذا. إلا إذا ...

تغيّر الانسان من الداخل

... إلا اذا غيّر الله بالفعل قلب الانسان: **"اجعل شريعتي في بواطنهم وأكتبها على قلوبهم، وأكون لهم إلها وهم يكونون لي شعبا"** (آ ٣٣). فما لا يستطيعه الانسان، يستطيع الله ان ينجزه، هوالذي خلق الانسان. كيف يتم ذلك؟ هل ينبغي له ان يخلق انسانية اخرى تجهل الشر، وبالتالي الحرية؟ وماذا يكون من امر اسرائيل؟ لا، فالعهد الجديد الذي يعلنه ارميا هو عهد مُبرَم مع اسرائيل: فهذا امر

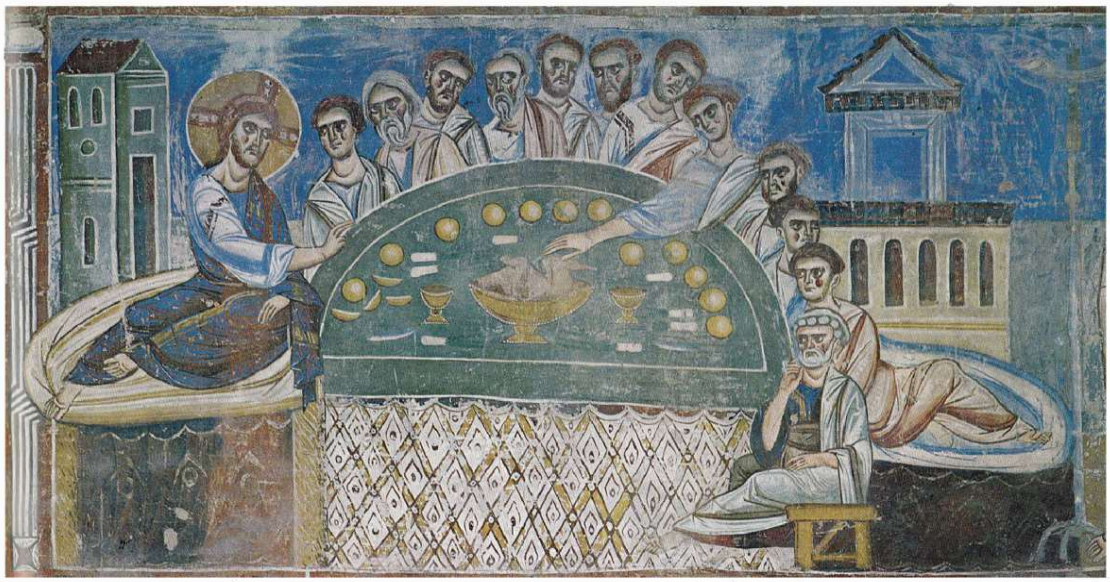

"هذه الكأس هي العهد الجديد بدمي"، (لوقا ٢٢: ٢٠)، رسم جداري من القرن ١١

ثابت. اما ما يتغيّر، فهي تلك العلاقة بين الله وشعبه. ذلك ان العهد الآتي لن يكون مشروطاً، بل مجانيا، دون شرط، ويقوم، اولاً وآخراً، على ارادة الله في ان يحيي اسرائيل ويخلصه، حتى ولو كان خائناً وغير مستحق.

كيف يتم ذلك؟ حين لا تكون شريعة الله منقوشة على حجر، بل مكتوبة على القلب، أي حيث الانسان يتوق ويفكر ويقرر. وتكون هذه الشريعة "معطاة"، وليس فقط "موضوعة" في داخل الانسان. ولن يترتب على العلاقة مع إله العهد ان تمرّ عبر الكهنة اوالانبياء. "**لأنهم جميعهم سيعرفونني من صغيرهم إلى كبيرهم، يقول الرب، لأني ساغفر إثمهم ولن اذكر خطيئتهم**" (آ ٣٤)، ذلك لأن الخبرة دلّت: كلما طالب الله الانسان، كانت هناك خيبة؛ فيترتب على الله ان يمنح الانسان ما يمكّنه من معرفة إلهه والتجاوب معه: "**واعطيهم قلبا واحداً وطريقا واحداً ليتّقوني جميع الايام... واجعل مخافتي في قلوبهم لكي لا يبتعدوا عني**" (٣٢: ٣٩-٤٠).

عهد يقوم على الغفران

لكي يصبح الانسان مُجدَّداً، كان على الله ان "يُغيِّر" علاقته به؛ فعوض اللعنة التي كانت تهدد الخاطئ، نحن بازاء غفران يُعلنُه الله اخيرا. لقد كان سفر تثنية الاشتراع متفائلاً حين ظن ان الانسان، من ذاته، سوف يختار الحياة والخير، وبالتالي الامانة لله. إلا ان ارميا ذهب إلى ابعد: لا يكفي صفاء الرؤية. فان بوسع الانسان ان يتحقق من شرّه ويتألم بسببه؛ ولكنه لا يستطيع ان يتحرر منه. فالله وحده بوسعه ان يمنحه خلاصا ونجاة: انه الغفران. لذا فمن المستحيل ان نستمر في الحسابات والعقوبات: لأن الانسان سيكون دوما خاسراً!

ولكي تتوقف هذه الدوامة "شريعة - خطيئة - عقاب"، ابتكر إله ارميا عهداً في غاية الجدّة، تصبح فيه الشريعة ذلك الشوق إلى ما يريده الله، أي ان يكون روح الله في روح الانسان. وسيتبنى حزقيال، فيما بعد، هذا النداء ذاته إلى الرجاء والغفران: "وأرشّ عليكم ماء طاهراً... وأُطهّركم من جميع قذاراتكم. واعطيكم قلبا جديداً، واجعل في احشائكم روحاً جديداً ... واجعل روحي في احشائكم واجعلكم تسيرون على فرائضي وتحفظون احكامي وتعملون بها" (حزقيال ٣٦: ٢٥-٢٧). وفي مكان آخر يتحدث ارميا عن "عهد ابدي" وكلاهما سيّان، إذ ان الله حين يفعل شيئاً "جديداً"، فهو دوماً شيء حاسم (انظر ارميا ٣٢: ٤٠؛ ٥٠: ٥).

فما سبق ارميا أن رآه بمثابة المخرج الممكن والوحيد، سيصبح يوماً حقيقة واقعية. ففي بيت من اورشليم، في احد ايام الربيع من عام ٣٠، ابان العشاء الاخير، سيقول يسوع لأصدقائه: "هذه الكأس هي العهد الجديد بدمي، كلما شربتم فاصنعوه لذكري" (١ قورنتس ١١: ٢٥).

فيليب كريزون

رجل... وكتاب

من خلال مقابلة مع جوئيل فيري
(من المعهد الكاثوليكي في باريس)

ملفات الكتاب المقدس:

• تحدث ارميا في حدود السنوات ٦٠٠ ق.م، وبوسعنا اليوم ايضا ان نقرأ كلماته. من الذي نقلها كتابة؟

جوئيل فيري:

عام ٦٠٥، وفي اعقاب عدة خطابات أثارت معثرة، أُلزم ارميا الصمت في الهيكل. ومنذئذ، وبامر الله، أملى على الكاتب باروك "كل الكلمات التي وجهها إليه الله في ما يتعلق باسرائيل ويهوذا وسائر الامم"، وكلّفه بالذهاب إلى الهيكل وقراءة هذا الملف. والمعثرة الثانية: صودر الملف وعمد الملك يوياقيم إلى تمزيقه وحرقه. وفيما بعد، في حوالي عام ٦٠١، أملى ارميا من جديد على كاتبه ملفاً ثانيا. وتجدر الاشارة إلى ان باروك رافق ارميا طيلة رسالته (ف ٣٢؛ ٤٥) وحتى منفاه القسري إلى مصر عام ٥٨٦ (٤٦: ٣). وهكذا لعب باروك دوراً هاما في كتابة اقوال النبي وفي النسخة الاولى من سفر ارميا.

• هذا السفر طويل جداً. هل تلفظ ارميا حقا بكل هذه الاقوال؟

هو بحق اطول اسفار العهد القديم (إذا ما استثنينا سفر اشعيا الذي يجمع اقوالاً لعدة انبياء). فسفر ارميا يحتوي على ٥٢ فصلاً، وعلى ١٣٦٤ آية بالضبط! ومع ذلك من الممكن ان نقرأه خلال ساعتين: فهذا الكتاب الضخم من العهد القديم يشغل حوالي ١٠٠ صفحة في الكتاب المقدس، ولا يُعتبر ضخماً إذا اعتبرنا الاربعين عاماً من الرسالة!

يتضمن السفر عدة انواع من النصوص. هناك اقوال كثيرة وجهها النبي، بالفعل، إلى الملوك والكهنة وشعب يهوذا. واحياناً يحكي ارميا ذاته ما يحدث له، فيعكس مشاعره وخبرته الروحية (الافراح والصعوبات التي ترافق حياة النبي، خيبات الأمل، التشكيات: وهي تلك "الاعترافات" الشهيرة). من جهة اخرى، اضاف تلاميذه رواية العديد من وقائع حياته. واخيرا، ابان الجلاء وبعده، اعادوا قراءة رسالته وأوّنوها في ضوء الاوضاع الجديدة، كي يفهموا ما يحدث لهم: على سبيل المثال رؤيا سلّتي التين (ف ٢٤).

• المجلوون الذين سمعوا ارميا يتكلم، قبل سقوط اورشليم، لابد انهم تذكروا اقواله؟ فماذا كان تفكيرهم من ثم؟

لقد تذكّر المجلوون ولا شك اقوال ارميا، وبشكل قوي، حتى انهم أخرجوا نسخة جديدة لاقواله النبوية. ألم يكن ارميا قد انبأ بخراب مملكة يهوذا ودعا إلى الخضوع لبابل؟ فالتهديد بالعقاب قد تحقق. وهكذا، بين رسالة ارميا ورسالة حنانيا (٢٨: ١-١١)، كانت الكلمة

ارميا النبي
كنيسة القديس بطرس، موساك، القرن ١٢

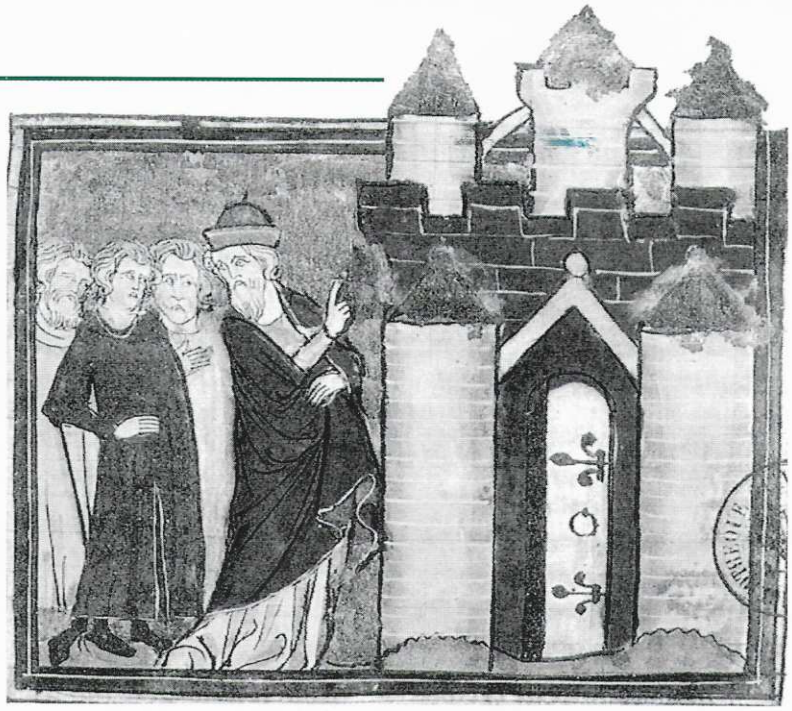

ارميا وهو يشير الى مدينة بابل حيث سيُجلى مواطنوه (من مخطوطة في مكتبة القديسة جنفياف)

الاخيرة للأحداث: لقد كان ارميا، النبي الحقيقي، الذي اعلن عن مجرى الأحداث واعطى مسبقا معناها. انه النبي الشبيه بموسى (تثنية الاشتراع ١٨: ١٨) الذي يتوجب الآن أن يُسمع نداؤه، للتغلب على الازمة التي لم يتم تجنبها.

لقد اعاد المجلوون بالتأكيد قراءة اقوال النبي الداعية إلى الرجاء وتأملوا فيها: سوف يُقدم الله على **"خلق شيء جديد"** (٣١: ٢٢). فالحقل الذي كان قد اشتراه ارميا مجدَّدا من ابن عمه، قبيل سقوط اورشليم (٣٢: ٦-١٥)، انما هو العلامة المعزّية على أن بوسع الناس ان يشتروا بيوتا وحقولاً في مملكة يهوذا. ذلك ان الشعب المجلو سُيجمع من جديد على ارضه ويستعيد هويته: "سيكونون شعبي واكون انا الههم". وفي انتظار ذلك، يجب الاستعداد لعيش فترة نفي طويل في بابل، وفقا للرسالة التي بعث بها، إليهم ارميا (٢٩: ٤-٧).

• هل يحتل ارميا مكاناً مرموقا في التقليد اليهودي؟

إذا لم يُسمع ارميا قط في حياته، فبالعكس، بعد وفاته، اعتُبر واحداً من اكبر الانبياء. فلقد اكتشف اسرائيل، من ثم، تطابقا مدهشاً بين ما اضطر إلى عيشه منذ الجلاء، وبين مصير ارميا. كما ان تأثير ارميا كان كبيراً جداً على حوالي ٣٠ مزموراً: لقد اصبح ممكنا الحديث عن "كتاب مزامير" بحسب ارميا! هوذا ابن سيراخ يسرد نص دعوته (بن سيراخ ٤٩: ٧). كما نُسبت إليه رسالة في ما يتعلق برفض الاوثان (باروك ٦). واخيرا ينقل سفر المكابيين الثاني تقليداً غريباً بشأن ارميا (٢ مكابيين ٢: ١-١٢ و ١٥: ١٤-١٥). وهناك روايات اسطورية منحولة (قصص ارميا) تظهر شهرة ارميا واهميته في ايمان اسرائيل وصلاته.

• وماذا كان المسيحيون الاولون يرون في ارميا؟ هل تحدثوا عنه في العهد الجديد؟

لقد ذكره متى في ٢: ١٧ و ٢٧: ٩ (انظر ورقة العمل ادناه: يسوع، ارميا آخر). ففي نظر متى، لم يحقق يسوع اقوال ارميا حسب، بل حقق مصيره كنبي: من بين الجموع، رأى بعضهم في يسوع "ارميا او واحدا من الانبياء" (متى ١٦: ١٤). ولَكَم كانت صورة النبي ارميا المضطهَد اطاراً للمسيحيين الاولين، ساعدهم على فهم مصير يسوع وموته. ومن الممكن ايضا ان الصراعات مع الانبياء الكذبة من المسيحيين (متى ٧: ١٥-٢٠) اعادت إلى الذاكرة الصراعات التي طالما عاشها ارميا.

• واليوم ، هل هناك انبياء مسيحيون؟ كيف يمكن التعرّف عليهم؟

لقد قيّم المجمع الفاتيكاني الثاني الرسالة النبوية في الكنيسة -هي التي يتوجب عليها ان تشهد، بشكل متميز، للكلمة، يسوع/ المسيح. ذلك ان كل المعمَّذين يشتركون في رسالة المسيح، الملك والكاهن والنبي. وهذا لا يعني انهم مدعوون جميعا إلى ممارسة فعلية للوظيفة النبوية.

ففي ضوء سفر ارميا، هناك بعض الملامح تتيح لنا ان نميّز النبي: كأن يكون متحمساً للكلمة، شاهداً

نسختان من سفر ارميا

تحمل الترجمة اليونانية (السبعينية) لسفر ارميا نصا يتضح انه اقصر من النص العبري... ٢٧٠٠ كلمة اقل (حوالي ٧/١ من السفر). هل ان النص اليوناني قلص العبري، ام ان العبري أطال اليوناني؟ لا، لدينا في الواقع نسختان مختلفتان، تستندان كلتاهما إلى نص عبري، كما تشهد بذلك مخطوطة وجدت في قمران واحتوت نصا عبريا قصيراً، قريبا من نص السبعينية.

وهذا يعني ان اسفار الانبياء (خلافا لأسفار التوراة) بقيت "مفتوحة"، ولم يكن هناك تردد من القيام بقراءات مجددة وبتغييرات على مدى اجيال عديدة.

على مطلقية الله واستيلائه على الكيان كله، يصغي في العمق إلى انين البشرية وينبت الرجاء. كأن يكون له موقع في شعب ومكان وزمان، متأصلاً في تقاليد، وله من الجرأة والحرية ما يمكّنه من فضح الخطيئة ومن الدعوة إلى الاهتداء. وهكذا يبدو استنكار الظلم والاصنام والتكالب على كسب المال، كما يبدو النداء إلى الامانة الواقعية لله وللاخرة...بمثابة المواضيع الكبرى لمهمة انبياء اسرائيل. وعلى الانبياء المسيحيين ان يؤوّنوا اليوم الكلام الحي دوماً لإله يسوع.

• هل نظنين ان نبيا ما يشكّل عقبة، الى حدّ ما، كونه يزعج ويعنّف على مثال ارميا؟

النبي، بما انه يفضح، فهو دوما مزعج ومُثير إلى حد ما. ويتبين ذلك جيداً من خلال ردود الفعل العنيفة التي اتخذها السلطات تجاه وعظ ارميا (الطرد من الهيكل، الاعتقال ولمرات عديدة...). ولكن، في الوقت ذاته نرى ان قوة الكلمة النبوية تستهوي وتسحر لكونها صادقة. ويشهد على ذلك تلاميذ النبي: اولئك الذين، من بعده، جمعوا اقواله وحكوا حياته، كي يجعلوا كلمته حية.

• انت تعدّين اطروحة في سفر ارميا. ما الذي يشدّك بالاكثر إلى هذا النبي؟

حين قرأت سفر ارميا برمته للمرة الاولى، منذ حوالي عشرين عاماً، كانت شخصية النبي الروحية هي التي لفتت انظاري: ذلك الصراع مع الله، منذ دعوته، وذلك الحوار الدائم الذي يبلغ إلى حدّ التساؤل الجذري. غالباً ما يبدو لنا اولئك الذين قالوا دوماً وعلى الفور: "نعم"، انهم نماذج للايمان: الفتى صموئيل، مريم، الرسل، بولس. إلا اني احببت، لدى ارميا، مقاومته "الانسانية" تجاه كلمة الله التي هي في اعماقه "نار آكلة"، كما هي "هوايته" في كلا المعنيين: انها تسحره، وفي الوقت ذاته تؤلمه. وكل ذلك على مدى الاربعين عاماً من رسالته النبوية.

اني الآن اكثر احساساً بالرسالة التي عاشها ارميا: لقد كان ناطقاً باسم الرب في وضع سياسي واجتماعي يتسم بالماساوية. فكيف كان بوسعه، في هذه التركيبة المعقدة، أن يميز بين ما يجب ان يقوله او يفعله؟ فلقد اعتُبر ارميا، في نظر المعارضين لبابل، بمثابة "عميل" (!). ما هي المؤشرات الراسخة للحكم؟ امانة النبي الذي هو دوماً في حوار مع الله ومع مواطنيه، والاعلان المتسم بالرجاء عن عهد جديد، في قلب المأساة... تلك هي المؤشرات التي تمنح نبي عناتوت بُعداً، هو في الوقت ذاته بُعد تصوّفي وبُعد انساني عميق.

لقد اصبحت كلمة الله بمثابة "هوى" ارميا: انها تسحره وتؤلمه في آن واحد! (نحت بازميل زادكين)

جولة في سفر ارميا

ان شخصية ارميا تسحر قراءه، الا ان كتابه ضخم، و هو بالاكثر معقد: فمن الصعب ان يُقرأ بشكل مستمر، لكثرة ما تبدو التواريخ مضطربة؛ وذلك دليل على ان السفر استخدمَته كثيرا اجيال جاءت بعد زمن النبي.

ولكي نرسم مسيرة عبر سفر ارميا، يجب اختيار بعض النصوص التي يُعترف انها اكثر اهمية وانها سهلة المطالعة، كي نعرّف بشخصية ارميا وبالخطوط العريضة لرسالته. ونقترح هنا مجموعتين من النصوص لمثل هذه الجولة: اولا ما يُعتبر "لابد منه" (وبالاخص الروايات)، ومن ثم ما يُعتبر "اكثر اهمية"... دون ان نخفي ما يساور هذا الخيار من وجهة شخصية!

❖ نصوص "لابد من قراءتها"

١: ٤-١٩ : دعوة ارميا (انظر ورقة العمل التالية)
١٥: ١٠-٢١ : "اعتراف" لارميا
٢٦: الحكم على ارميا في الهيكل
٢٨: النزاع مع النبي حننيا
٣١: ٣١-٣٤ : القول النبوي بشأن العهد الجديد
٣٦: الملف الذي حرقه الملك يوياقيم
٣٨: ١-١٣ : ارميا في البئر

❖ نصوص "هامة"

٧: ١-١٥ : خطاب ضد الهيكل
١٣: ١-١١ : حركة الحزام
١٦: ١-١٣ : عزوبة ارميا
١٨: ١-١٢ : ارميا لدى الخزاف
٢٠: ١-١٣ : ارميا في المقطرة ؛ "اعتراف"
٢٤: رؤيا سلّتي التين
٢٩: الرسالة الى المجلوّين
٣١: اقوال نبوية للخلاص
٣٢: ٦-١٥ : شراء حقل في عناتوت
٣٨: ١٤-٣٩: ١٤ : نهاية حصار عام ٥٨٧
٤٢-٤٣: ٧ : المسيرة القسرية الى مصر.

ولكي يكون في متناول اليد مصادر تساعد على الدراسة في اطار فرق بيبلية، نقترح على قراء العربية المصادر التالية:

- دليل الى قراءة الكتاب المقدس: أ. شربنتييه، دار المشرق، بيروت
- انبياء العهد القديم: سلسلة دراسات في الكتاب المقدس/ رقم ٢٢، دار المشرق، بيروت
- المسيح والنبوءات: سلسلة دراسات في الكتاب المقدس/ رقم ٣٠، دار المشرق، بيروت
- قراءة في العهد القديم ج١: سلسلة "ابحاث كتابية"/ رقم ٣، بيبليا للنشر، بغداد ٢٠٠٣

الى جانب ما تطرحه ورقة العمل الاولى بشأن "دعوة ارميا"، والثانية "يسوع، ارميا آخر في انجيل متى"، بوسع هذا الملف بالذات ان يساعد على المتابعة ويقدّم خطوطا عديدة للعمل:

- الحركات الرمزية (راجع المقال/ ص ١٠)
- الروايات بشأن "آلام" ارميا (ف ٢٦-٢٩ و٣٤-٤٢) (راجع المقال: "وقعت على قوار موتك"/ ص ١٣)
- نصوص "الاعترافات" (راجع المقال: محاكمة الله/ ص ١٩)

وهناك خط ذو غنى كبير نجده في العهد الجديد: انعكاسات القول النبوي بشأن العهد الجديد، انطلاقا من المراجع التي اصدى لها "العهد الجديد": لوقا ٢٢: ٢٠؛ رومية ١١: ٢٧؛ ١ قورنتس ١١: ٢٥؛ ٢ قورنتس ٣: ٦؛ عبرانيين ٨: ٨-١٢؛ ١٠: ١٦-١٧. كما تنبغي قراءة الحواشي التي تذيل هذه النصوص.

ورقة عمل

دعوة ارميا [١: ٤-١٩]

رواية "دعوة ارميا" هي احدى الصفحات الشهيرة المعروفة من هذا السفر. وغالبا ما لا يُحتفظ سوى بمقطعين منها: احدهما يتعلق باحتجاج النبي الشاب: "لا أحسن الكلام"، والآخر استخدمت فيه الصورة الشعرية البليغة بشأن شجرة اللوز. إلا ان النص كله يستحق حقا أن نتوقف عنده مليًا. إليكم بعض الاقتراحات.

دعوة ارميا (من مخطوطة لسفر المزامير، القرن ١٣)

١. بنية النص (١: ٤-١٩)

- هناك ثلاثة اقسام متفاوتة في الطول، تبدأ كلها بعين العبارة: "**كانت كلمة الرب إليَّ**" (آ ٤، ١١، ١٣). وهكذا بُرّزت كلمة الله التي تحتل المكان الاول والتي تلعب دوراً في مجرى الاحداث (آ ١٢).

○ إذا اخذنا بعين الاعتبار الآية ١٣ "**كانت كلمة الرب إليَّ ثانية**"، فسيكون بوسعنا أن نعتبر رؤيتي غصن اللوز والقدر المغلي بمثابة وحدة ادبية، فيما تشكل وحدة ثانية الآيات من ٤-١٠. وهكذا يتحدث النص الاول عن الدعوة ذاتها، والنص الثاني يعطي تفاصيل حول رسالة النبي. فمن جهة يدعو الرب إلى التحدث باسمه، ومن جهة اخرى "يسهر على تحقيق كلامه"، مؤيداً مُرسَله الذي كان عليه ان يحمل رسالة يصعب سماعها.

- في قلب المقطع نجد الوعد بـ"الساهر" الذي تكمن قوته في ايجاز عباراته.

- وتتحدث الآيات ١٦-١٩ عن سكان اورشليم واليهودية، وقد ذُكروا في الآية ١٤، بينما تتحدث الاية ١٥ عن "شعوب الشمال" أي جيوش بابل التي تأتي من الشمال؛ وهذه الاية ١٥ التي تلمّح إلى حصار اورشليم، قد تكون اضافة. على كل حال توحي الآيتان ١٨-١٩ بحرب أخرى: حرب اليهود ضد ارميا. وستكون حياة النبي حرباً، وسيكون الرب هناك، الى جانبه.

٢. حوار

هذه الرواية هي على شكل حوار بأصوات غير متعادلة. ذلك ان للرب الكلمة الاولى والاخيرة.

- أشّروا في النص مداخلات ارميا
- لاحظوا ما يقوله هو عن الرب، مع الافعال التي فاعلها هو الرب ذاته: يعرف، يختار؛ بوسعه أن

يُرسل ويقلّد مهمة ويسند ويمنح سلطة ويحرر ويعمل ما يقول؛ انه لا يحتمل عبادة الاصنام.

- هناك عبارات كثيرة تكشف بشكل بديهي عن ان ارميا يتعامل مع **آخر**، وانه يصغي إلى كلمة ليست كلمته. فالكلام "موجَّه" إليه. وكان عليه ان "يقوم" ليعلنه ويواجه المعارضة التي يثيرها.

- وهكذا تبدو الرؤية مقتصرة على شيء قليل. ذلك ان ارميا يسمع اكثر مما يرى.

٣. دعوة النبي

- مع متابعة النص عن قرب، وبعون الحواشي في الكتاب المقدس، سيكون من اليسير الجواب على بعض الاسئلة السهلة: من قِبَلِ مَن أُرسل ارميا؟ إلى مَن؟ وما الذي سيقوله؟

- سنلاحظ اللعب على الكلمات: "شجرة اللوز/ الشجرة الساهرة". على مَ تقوم ثقة النبي (انظر الآيات ٨ و١٨-١٩). والضمان الذي اعطاه الله لمرسَليه هو احد الثوابت في الكتاب المقدس. انظر بشكل خاص يشوع ٢٣: ١٤؛ ١ صموئيل ٣: ١٩؛ اشعيا ٥٥: ١٠-١١.

- موضوع الرسالة الاساسي هو الله. وهنا يبدو بصفته الخالق، السيد الاوحد، القوي: إله حرّ ومعني بتاريخ البشر، إله هو إلى جانب عبده، وامين دائما على كلمته الخ..

- التلميح إلى موسى، بصفته نموذج النبي، هو في غاية الوضوح. قارنوا بين تثنية الاشتراع ١٨: ١٨-١٩ وارميا ١: ٧، ٩.

- قارنوا هذه الرواية مع روايات اخرى تتعلق بدعوة الانبياء، ولا سيما اشعيا ٦ وحزقيال ١-٣. سجّلوا النقاط المشتركة، الى جانب نقاط الاختلافات.

مادلين ليسو

ورقة عمل

يسوع.. ارميا آخر

في انجيل متى

سأل يسوع تلاميذه: "مَن ابن الانسان في قول الناس"؟ فأجابوا: "بعضهم يقول: هو يوحنا المعمذان، وبعضهم الآخر يقول: هو ايليا، وغيرهم يقول: هو ارميا أو احد الانبياء" (متى ١٦: ١٣-١٤). ونقل مرقس ولوقا ايضا هذا الحوار بين يسوع وتلاميذه، إلا ان متى وحده ذكر ارميا. وفي الواقع يقدم لنا انجيل متى، برمته، يسوع بصفة نبي عرف مصير الانبياء، وفي مقدمتهم ارميا.

■ ١. مراجع واضحة

يذكر متى نص ارميا على دفعتين، ويسمّي ارميا مرة واحدة:

• **متى ٢: ١٧-١٨**: يتعلق الموضوع بقتل اطفال بيت لحم الابرياء، بأمر من هيرودس: **"فتمَّ ما قال الرب على لسان النبي ارميا: صوت سُمع في الرامة.. راحيل تبكي على بنيها.."** (ارميا ٣١: ١٥).

- راما، على بُعد ٩ كم إلى الشمال من اورشليم، هي القرية التي تجمّع فيها المسبيون عام ٥٨٧، قبيل رحيلهم إلى بابل. وهؤلاء المجلوون هم "ابناء راحيل"، طالما ان راما هي في منطقة قبيلة بنيامين، بن راحيل. وهكذا يقيم متى مقاربة بين مصير يسوع وآلام اسرائيل في زمن الجلاء.

- ويمكن مقارنة هذه الرواية مع سفر الخروج (١: ١٥ -٢٢) الذي يروي مذبحة ابكار العبرانيين، بأمر من فرعون.

• **متى ٢٧: ٩-١٠**: بصدد ثمن تسليم يسوع وشراء "حقل الخزّاف"، هناك استشهاد ذو اوجه عديدة: "ليتم ما قيل بالنبي ارميا"...

- نجد هنا تلميحات إلى ارميا ١٨: ٢-٣؛ ١٩: ١-٢؛ ٣٢: ٧-٩. كما نجد ايضاً تلميحات إلى زكريا ١١: ١٣.

- نتساءل عما يمثّله الخزّاف، والعمل الذي "يتلفه"، "والحقل الذي يعود إلى الرب". ما هو المعنى الذي يتخذه شراء الحقل بهذه الدراهم التي هي "ثمن الدم"؟

- واخيراً يمكن مقارنة السياقات في هذين المرجعين من ارميا، بحسب متى: ففي الحالتين، هناك موتى، وبسبب سلطات يهودية.

• **متى ١٦: ١٤**: قبل ان يعلن بطرس ايمانه في قيصرية (النص المذكور في المقدمة).

- قارنوا هذا النص مع مرقس ٨: ٢٨. كما يجب ان نتذكّر من هم قراء كل من هذين الانجيلين. ماذا بوسع ارميا ان يمثّل لجماعة متى اليهودية/ المسيحية؟

- ماذا وراء القول بان يسوع هو ارميا جديد؟

- ما هي النقاط المشتركة بين يسوع وارميا في موقفهما تجاه السلطات؟

■ ٢. كلمات يرى يسوع ذاته فيها

• **"لأن حملي خفيف"**: نحن بازاء علاقة جديدة مع الشريعة. قارنوا متى١١: ٢٨-٣٠ مع آيتين من ارميا: ٣١: ٢٥ و ٦: ١٦. "اين هو طريق السعادة"؟ ويقول ارميا ان الرب يريه؛ وفي انجيل متى يدعو يسوع "إلى الدخول في مدرسته" كي يجدها الانسان.

• **الانبياء الكذبة**

يتحدث متى، على غرار ارميا، عن انبياء حقيقيين وانبياء كذبة. اقرأوا من جهة متى ٧: ٢٢-٢٣، ومن جهة اخرى ارميا ٣: ١٤ و٢٧: ١٥.

• **اورشليم والانبياء**

في متى ٢٣: ٣٧-٣٩ يبكي يسوع على اورشليم قاتلة الانبياء، التي لم تصغِ إليه وستُترك. انظروا ارميا ١٢: ٧ و٢٢: ٥-٩. مع الملاحظة بان يسوع يقول هنا: "انا"، بينما ارميا يجعل الرب يتكلم.

ونفهم ان يسوع، في رسالته كما في آلامه، كان بالامكان ان يُرى فيه ارميا جديد. فهو، بتعلقه الشديد بشعبه، على غرار النبي القديم، اضطر إلى الاصطدام بهذا الشعب وبرؤسائه، بدافع امانته لرسالته ولما هو عليه. وكلاهما يُرفَضان ويحكم عليهما شعبهما. وفي يسوع، يتم العهد الجديد الذي سبق ارميا فأعلنه (متى ٢٦: ٢٨-٢٩).

مادلين ليسو

عالم الكتاب المقدس

• العنف في الكتاب المقدس

تأليف: بول بوشان ودني فاس
تعريب: الاب صبحي حموي
دار المشرق – بيروت ٢٠٠٥، ٧٢ ص

هو الرقم ٣٦ من سلسلة "دراسات في الكتاب المقدس" وقد تناول موضوع العنف الذي طالما عثر وشكك، لاول وهلة، القارئ الذي لا يحسن القراءة من بين الاسطر، حين يتعامل مع الكتاب المقدس، والعهد القديم بنوع خاص...
اربعة فصول تنسج خيوط هذا الموضوع الشائك: بذور العنف، بنية العنف، اهتداءات العنف حين تتحول الحروب الى درس، قبل البلوغ الى العهد الجديد وما يكشف عنه العنف فيه من معنى!

• فهرس الكتاب المقدس

من اصدار: جمعية الكتاب المقدس، لبنان ٢٠٠٤ (٢٠٩٤ ص)

فهرس هو اشبه بكشاف يجمع كل ما جاء في الكتاب المقدس، بعهديه القديم والجديد، من الفاظ ومفردات، ويحدد مكان ورودها على امتداد الاسفار. وقد اعتمدت هيئة التحرير في التبويب مبدأين: الشكل النطقي للكلمة، الى جانب معانيها المتنوعة... وبحسب الترتيب الهجائي. انه بالتالي دليل يساعد المؤمن في بحثه عن موقع الآيات في الاسفار المقدسة.

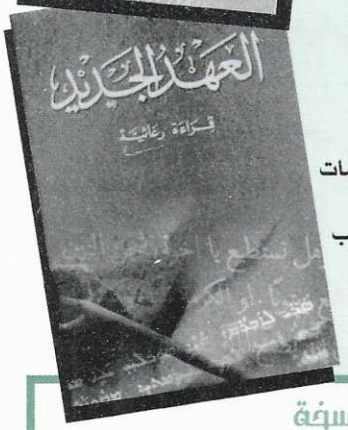

• العهد الجديد: قراءة رعائية

من اصدار: جمعية الكتاب المقدس، لبنان ٢٠٠٤ (٩٠٤ ص)

هذا الاصدار يأتي بنص العهد الجديد كما اخرجته الجمعية عام ١٩٩٣، وهذه المرة الحقت بالنص مقدمات وشروحات مستفيضة دوّنها الاب بولس الفغالي وراجعها في ضوء الملاحظات التي ادلت بها اللجنة المقامة لهذا الغرض. وهكذا جاء العهد الجديد في طبعة الجمعية يحمل شروحا هي اقرب الى الجانب الراعوي مما الى الجانب العلمي... لذا دعيت "قراءة رعائية"!

• يسوع التاريخي

دراسات بيبلية/ ٢٩،
الرابطة الكتابية، لبنان ٢٠٠٥ (٥٢٦ ص)
محاضرات نسقها وقدم لها الاب ايوب شهوان

هي اعمال المؤتمر البيبلي التاسع التي نظمته الرابطة الكتابية في اقليم الشرق الاوسط (٢٣-٢٨ ك٢ ٢٠٠٥). كان في مقدمة المحاضرين البروفسور جاك شلوسر من جامعة ستراسبورغ الذي تناول شخص يسوع بعلمية وموضوعية. فضلا عن ما أضفاه سائر المحاضرين (٢٢ محاضرا) من علمهم وخبرتهم على هذا الموضوع الحيوي وما ألقوه من أضواء على شخصية يسوع التاريخية بكل ابعادها.

كتب جديدة مستنسخة

- مقدمات في العهد الجديد	(مستلة من طبعة دار المشرق) ١٠٠٠ د.
- اله الالحاد المعاصر: كوستي بندلي	منشورات النور ١٩٦٨ ١٢٥٠ د.
- الجواب من الكتاب	المكتبة البولسية، لبنان ٢٠٠٢ ٢٧٥٠د.
- إلهي، لا نفع له... مديح المجانية	دار المشرق، بيروت ١٩٩٣ ٥٠٠ د.
- من انت ايها الحب؟	دار المشرق، بيروت ٢٠٠١ ١٢٥٠ د.
- ثمر الروح في الحياة اليومية	دار المشرق، بيروت ٢٠٠٥ ٥٠٠ د.
- الايادي الضارعة: ميشال كواست	دار المشرق، بيروت ١٩٦٧ ١٧٥٠ د.
- مدرسة الصلاة: انطوان بلوم	طبعة جديدة/ بيبليا للنشر ٢٠٠٦ ٧٥٠ د.
- ولادة الحياة الجديدة: اولفر اوليفييه	الاباء اليسوعيون، مصر ١٩٨٢ ٧٥٠ د.

تطلب -مع سائر منشورات مركز الدراسات الكتابية- من
مكتبة بيبليا / كنيسة مار توما – الموصل ت: ٧٧٦٣٠٧ : ٧٦٤١١١

في بغداد تطلب "الملفات" مع سائر منشورات مركز الدراسات الكتابية من مكتبة الإبداع / مركز جبرائيل دنبو الثقافي – الدورة

الانبياء والاعمال الرمزية

الاب لويس مونلوبو، في كتابه "انبياء العهد القديم" (سلسلة دراسات في الكتاب المقدس/رقم ٢٢) تناول الانبياء من أكثر من جانب ليبرز مكانتهم في حياة بني اسرائيل ودورهم الفاعل في انعاش ايمانهم وتوطيد ثقتهم باله العهد الذي يبقى امينا بالرغم من خيانات الشعب... انهم يتكلمون باسم يهوه ليبلغوا رسالته.. الا ان بعضا منهم يستخدم لغة الرموز والتي هي، احيانا كثيرة، اكثر بلاغة!

من هذا الكتاب (وهو متوفر بطريقة الاستنساخ لدى مكتبة بيبليا – سعر النسخة: ٧٥٠ د.)، نقتطف ما جاء فيه بصدد الاعمال الرمزية.

***

... مثل هذه الاعمال كثيرة عند ارميا: هناك الحزام الذي حمله الى الفرات (١٣: ١). وهناك العزوبية ورفض الاشتراك في احزان الجيران وافراحهم (١٦)، والابريق الذي كسره (١٩)، والاسم المشؤوم الذي يُطلق على خصم محكوم عليه (٢٠: ٣)، والنير الذي وضعه على رأسه علامة على العبودية الوشيكة (٢٧) -وقد كسر حنننيا هذا النير نفسه- ويُقصد به الانباء باخفاق نبوكدنصر (٢٨: ١٠)، وشراء حقل، علامة لزمن تعود فيه الحياة عادية في البلد (٣٢). وآخر الامر بناء منصّة لعرش نبوكدنصر الذي سيفتح مصر (٤٣: ٨)، والكتاب الذي أُلقي في الفرات علامة لفناء بابل القريب (٥١: ٥٩).

(...) من الواضح ان النبي عندما يقوم بها، لا يقصد سوى افهام رسالته على وجه افضل: هو الاعلان نفسه الذي يُعلَن، والكلمة نفسها التي يُعبّر عنها، ولكن يجري ذلك احيانا بكلمات، واحيانا اخرى باعمال...

للعمل الرمزي كما للقول النبوي خواصّ، هي ذات الخواصّ التي يعترف بها الكتاب المقدس للكلمة. فهذا العالم هو شديد الانفعال بالنظر الى القوة التي للكلمة. ألا تكفي كلمة احيانا لتبدّل وضعا ما؟

فالاعمال الرمزية، بصفتها خطابا بالاعمال وكلمة بالفعل، هي اكثر قدرة على إظهار الفعالية التي تهدف اليها كلمة النبي. فعبودية اعداء نبوكدنصر لا يُدَلّ عليها بالنير الذي وضعه ارميا على عنقه حسب، بل نرى انها قد ابتدأت فعلا. ولن يكون بوسع الشهود ان ينسوا هذا النير على رأس واحد منهم.

(...) العمل الرمزي هو كلمة، وهو ايضا اكثر من كلمة. فزواج هوشع احسن دلالة على ذلك. فاذا جُعلت قصة هذا الزواج بمثابة كلمة حية على محبة الله حسب، كانت في حد ذاتها غنية بالمعاني. اما اذا صارت عملا حقيقيا وعمل محبة يفوق التصوّر، فهي تعبر حينذاك عن معنى اسمى بما لا حد له.

ذلك بان الله ليس مجرد كلمة، بل هو، وعلى الخصوص، حقيقة، والعمل الرمزي هو شيء من هذه الحقيقة.

لويس مونلوبو

ملفات الكتاب المقدس

مجلة بيبلية متخصصة تظهر اربع مرات في السنة عن مركز الدراسات الكتابية في الموصل.

السنة الاولى/ ٢٠٠٠
١- الحديث عن القيامة/ ايلول
٢- الافخارستيا/ كانون الاول

السنة الثانية/ ٢٠٠١
٣- ايليا واليشاع / كانون الثاني
٤- امثال يسوع/ نيسان
٥- ما وراء الموت/ تموز
٦- عجائب يسوع/ تشرين الاول

السنة الثالثة/ ٢٠٠٢
٧- قراءة في انجيل متى/ كانون الثاني
٨- اعمال الرسل/ نيسان
٩- قراءة في مؤلف لوقا/ تموز
١٠- حزقيال النبي/ تشرين الاول

السنة الرابعة/ ٢٠٠٣
١١- اناجيل الطفولة/ كانون الثاني
١٢- القديس بولس/ نيسان
١٣- سفر يونان/ تموز
١٤- كنيسة البدايات/ تشرين الاول

السنة الخامسة/ ٢٠٠٤
١٥- القديس مرقس/ كانون الثاني
١٦- سفر المزامير/ نيسان
١٧- النبي عاموس/ تموز
١٨- صلاة الابانا/ تشرين الاول

السنة السادسة/ ٢٠٠٥
١٩- انجيل يوحنا/ كانون الثاني
٢٠- الروح القدس/ نيسان
٢١- الاناجيل المنحولة/ تموز
٢٢- النبي اشعيا/ تشرين الاول

السنة السابعة/ ٢٠٠٦
٢٣- سفر ايوب/ كانون الثاني
٢٤- ارميا النبي/ نيسان

* المجموعة الكاملة ١٣٠٠٠ د.
* مجموعة ٤ اعوام (٧-٢٢) ٨٠٠٠ د.
* مجموعة اعداد (١٢-٢٢) ٦٠٠٠ د.
* اعداد عامي ٢٠٠٤-٢٠٠٥ ٥٠٠٠ د.
سعر النسخة لعام ٢٠٠٦ ١٢٥٠ د.

تطلب من مكتبة بيبليا
ومن مكتبات الكنائس

Septième année 2006

Les Dossiers de la Bible

Avril

No. 24: JEREMIE

الأب جاك بريان، استاذ المعهد الكاثوليكي بباريس، في الكراس رقم ٤٠ من "كراريس انجيلية" Cahiers Evangile –ونتمنى ان يُعرّب ويظهر في سلسلة "دراسات في الكتاب المقدس"– تناول سفر ارميا بالتحليل والتفسير. فمن تحليله لما يسمى "اعترافات" ارميا، اخترنا صفحة تصدي للاعتراف الاخير الذي عكس فيه النبي كفاحه مع الايمان.

صراع الايمان

لا يشكل هذا "الاعتراف" الاخير (ارميا ٢٠: ٧-١٨) صلاة بكل معنى الكلمة، وبوسعنا ان نميز مقطعين منفصلين، سيما وان الايتين ١٢-١٣ تبدوان ثانويتين، ونجد الاية ١٣ ذاتها في ارميا ١١: ٢٠، ولا تبدو اصيلة، اما الآية ١٣، فهي صيغة نغمية تكسر سياق المجموع، كما لو ان محرّرا شاء ان يخفف من عنف الصلاة.

"قد استغويتني يا رب، فاستُغويت، قبضت عليّ فغلبتَ" (آ ٧). هوذا ارميا يشكو الله لكونه اراد ان يستغل شبابه وقلة خبرته، وبكلمة: اغواه كما تُغوى فتاة يافعة (انظر خر ٢٢: ١٥)، إذ كالَ له وعودا ما عتمت ان بدت وهمية. واللغة المستخدمة هنا تجعل العنف من جانب الله، ولكنها ايضاً لغة الحب الخائب. ذلك ان ارميا، ابان دعوته، كان يتوقع النتائج التي ستخلَفها هذه المهمة في حياته. ومع الوقت، سرعان ما اصبح النبي عرضة للسخرية، في نظر الجميع وفي كل الايام! ويرجع السبب في هذا الوضع إلى كلمة الله التي كان عليه ان ينقلها (آ ٨: "لأني كلما تكلّمت، فانما اصيح وانادي بالعنف والدمار...") والتي طالما تطلبت شجبا لخطيئة الشعب. وحين استعاد ارميا في ذاكرته عمله النبوي السابق، بدت له المحصّلة سلبية جداً. ومنذئذ اخذ يرغب في الافلات من هذه المهمة الالهية، إلا ان ارادة الله قبضت عليه، وكأنها نار آكلة (راجع ارميا ٢٣: ٢٩، ٥: ١٤). وهكذا نجدنا بازاء صراع داخلي حقيقي بين ارميا والله.

وتُسمعنا الآية ١٠ اقوال خصوم النبي واقوال اصدقائه ايضاً، ولكن الآية ١١ هي فعل ثقة بالله كونه رجاء النبي الوحيد: "لكن الرب معي كجبار مخيف، فلذلك يسقط مضطهديّ ولا يَقوون...".

واذا تجاوزنا الآيتين ١٢-١٣، نرى الآية ١٤ تواصل الموضوع المطروق سابقاً بشأن لعنة يوم ولادة النبي (راجع ارميا ١٥: ١٠). وقد تأخذنا الدهشة لخيبة امل النبي الذي راح يلعن،لا يوم ولادته حسب (راجع ارميا١: ٥)، بل ايضاً ولا سيما الرجل الذي آخبر اباه بهذه الولادة! "ملعون الانسان الذي بشّر ابي قائلاً: ولد لك ابن ذكر..."! وهكذا يتحقق ارميا من إخفاق مهمته، معتبراً ان الموت كان له افضل من كل ما عاناه. فعلى صرخة اليأس هذه، يُختم هذا "الاعتراف" الاخير، ولا يأتي اي جواب من الله لإعادة الثقة إلى النبي.

إلا ان الشهادة التي يقدمها النبي عبر مواصلته المهمة التي وكلها إليه الله، لهي اكثر قوة من كل هذه الاقوال. فما خلا سفر ايوب، لم يُضِد اي سفر نبوي، بمثل هذه القوة، لصرخات رجل يرزح تحت وطأة المهمة التي تسلّمها من الله. والجواب الوحيد الذي سيعطيه الله لارميا، في اعقاب تدريب طويل، هو ذاك الجواب الذي سيعطى فيما بعد للقديس بولس: "تكفيك نعمتي" (٢ قورنتس ١٢: ٩).

جاك بريان

بيبليا للنشر - الموصل
سعر النسخة: 1250 دينار

شركة الديوان للطباعة والنشر
بغداد – العراق

طبعة ثانية مجددة - 2019
سعر الملف 3000 دينار
Centre d'Etudes Bibliques- Mossoul - Irak